

برنامج

"في ظلال الكلمة"

كُتِبَ رَقْم 29

رِسَالَةُ رُومِيَّة

مُفَسَّرَةٌ عِدَدًا بَعْدَ الْآخِرِ
(الجزءُ الأوَّل)

بِقَلَمِ: القَسِّ الدُّكْتُورِ دِكِّ وُودُوورِد
تَرْجَمَةُ: القَسِّ الدُّكْتُورِ بِيَارِ فَرَنْسِيْسِ

هذا هو الكتيّب الأوّل من سلسلة أربعة كُتَيْبَاتٍ تُوفّرُ تَفاسِيرَ للذين سَمِعُوا بِرَامِحْنَا الإِذَاعِيَّةِ الَّتِي تُعَلِّمُ رِسَالَةَ بُولُسِ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَّةِ، عَدَدًا بَعْدَ الْآخَرِ. إِذَا كُنْتَ تَرْغَبُ أَوْ تُحِبُّ بَأْنَ تُعَلِّمَ هَذِهِ الدِّرَاسَةَ الْمُعَمَّقَةَ لِرِسَالَةِ رُومِيَّةِ، وَبِهِدْفِ الإِسْتِمْرَارِيَّةِ، أَنْصَحُكَ بِأَنْ تَتَّصِلَ بِنَا لِنُرْسَلَ لَكَ مَجْمُوعَةَ الكُتَيْبَاتِ الأَرْبَعَةِ بِكَامِلِهَا عَنِ هَذِهِ السَّلْسِلَةِ التَّفْسِيرِيَّةِ.

"مُقَدِّمَةٌ لِرِسَالَةِ رُومِيَّةِ"

يُعَلِّمُنَا مَثَلٌ قَدِيمٌ أَنَّنَا إِذَا أُعْطِينَا سَمَكَةً لِإِنْسَانٍ، نَكُونُ قَدْ وَفَّرْنَا لَهُ الْغِذَاءَ لِيَوْمٍ وَاحِدٍ، وَلَكِنَّا إِذَا عَلَّمْنَاهُ كَيْفَ يَصْطَادُ السَّمَكِ، نَكُونُ قَدْ وَفَّرْنَا لَهُ الْغِذَاءَ لِعُمُرٍ كَامِلٍ. وَأَنَا إِذَا "أَطَعَمْتُكُمْ بِالْمِلْعَقَةِ" جَوْهَرَ رِسَالَةِ بُولُسِ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَّةِ، لَرُبَّمَا أَكُونُ قَدْ أَطَعَمْتُكُمْ لِيَوْمٍ كَامِلٍ، وَلَكِنْ إِذَا عَلَّمْتُكُمْ كَيْفَ تَدْرُسُونَ هَذِهِ الرِّسَالَةَ الْمُوحَى بِهَا مِنَ اللَّهِ، فَإِنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ سَيُطْعِمُكُمْ الْغِذَاءَ لِعُمُرٍ كَامِلٍ. قَبْلَ أَنْ نَبْدَأَ دِرَاسَةً مُعَمَّقَةً لِرِسَالَةِ بُولُسِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَّةِ، أَوْدُ أَنْ أُعَلِّمَكُمْ بَعْضَ الْمَبَادِيءِ عَنِ كَيْفِيَّةِ دِرَاسَةِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ بِشَكْلِ عَامٍ، وَهَذِهِ الرِّسَالَةَ بِشَكْلِ خَاصٍّ.

تُوجَدُ طُرُقٌ مُخْتَلِفَةٌ لِدِرَاسَةِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ. وَالِاقْتِرَابُ التَّمْهِيدِيُّ مِنْ دِرَاسَةِ جَدِيَّةٍ لِلْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ، هِيَ بِأَخْذِ دِرَاسَةٍ مُتَكَامِلَةٍ لِأَسْفَارِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ السِّتَّةِ وَالسِّتِينَ. فَإِذَا ذَهَبْتَ إِلَى كَلِيَّةٍ لِلْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ، سَتَكُونُ مُقَدِّمَتُكَ لِهَذِهِ الدِّرَاسَةِ بِمَثَابَةِ لِحَاةٍ عَنِ الْعَهْدَيْنِ الْقَدِيمِ وَالْجَدِيدِ. فَكُلُّ دِرَاسَةٍ مُنَظَّمَةٍ عَنِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ تَبْدَأُ بِنَظَرَةٍ شَامِلَةٍ لِلْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ، تَتْبَعُهَا نَظَرَةٌ تَفْصِيلِيَّةٌ أَوْ دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ لِكُلِّ سِفْرِ مِنْ أَسْفَارِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ.

تَبْدَأُ دِرَاسَةُ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ بِحَسَبِ بَرْنَامِجِنَا "فِي ظِلَالِ الْكَلِمَةِ" بِلِمْحَةٍ شَامِلَةٍ لِلْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ بِكَامِلِهِ، وَالْمَقْصُودُ مِنْهَا أَنْ تُزَوِّدَ الْقَارِئَ بِصُورَةٍ عَامَّةٍ تُقَدِّمُ كَلِمَةَ اللَّهِ بِكَامِلِهَا. ثُمَّ تُقَدِّمُ دِرَاسَاتِ الْأَسْفَارِ، وَلَا سِيَّما دِرَاسَةَ إِنْجِيلِ يُوحَنَّا الَّتِي تَقَعُ فِي سِتَّةِ كُتَيْبَاتٍ، وَرِسَالَةَ بُولُسِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَّةِ فِي أَرْبَعَةِ كُتَيْبَاتٍ، وَالَّتِي تُعَلِّمُنَا الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ، سَفْرًا بَعْدَ الْآخَرِ، وَعَدَدًا بَعْدَ الْآخَرِ.

أَوَّلَ دَرَاةٍ قَدَمْتُهَا هِي دَرَاةُ إِنْجِيلِ يُوحَنَّا، لِأَنَّ هَدَفَ الرَّسُولِ يُوحَنَّا هُوَ أَنْ يُؤْمِنَ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ إِنْجِيلَهُ بِالْمَسِيحِ، وَأَنْ يَحْتَبِرُوا الْخَلَاصَ (يُوحَنَّا 20: 30، 31). وَإِذَا أَقَدَّمُ هَذَا الْكُتَيْبَ الْأَوَّلَ لِلدَّرَاةِ، صَلَاتِي هِيَ أَنَّ أَوْلِيكَ الَّذِينَ يَنْضَمُونَ إِلَيْنَا فِي هَذِهِ الدَّرَاةِ، أَنْ يَحْتَبِرُوا الْخَلَاصَ وَيَتَعَرَّفُوا عَلَى مُخَلِّصِهِمْ يَسُوعَ وَيُحِبُّوهُ.

إِذَا تَابِعُ سَلْسَلَةَ الدَّرَاةِ هَذِهِ بِهَذَا الْكُتَيْبِ لِدَرَاةِ رِسَالَةِ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَّةِ، صَلَاتِي هِيَ أَنَّ أَوْلِيكَ الَّذِينَ أَصْبَحُوا مُؤْمِنِينَ مِنْ خِلَالِ دَرَاةِهِمْ لِإِنْجِيلِ يُوحَنَّا، أَنْ يَفْهَمُوا خَلَاصَهُمْ بِشَكْلِ أَفْضَلِ، وَأَنْ يَعْرِفُوا كَيْفَ يَعِيشُونَ كَأَشْخَاصٍ مُخَلِّصِينَ. كَانَتْ هَذِهِ هِيَ صَلَاةُ الرَّسُولِ بُولُسَ عِنْدَمَا كَتَبَ هَذِهِ الرِّسَالَةَ الْعَظِيمَةَ.

فِي هَذَا الْكُتَيْبِ، وَالْكُتَيْبَاتِ الثَّلَاثَةِ اللاحقة، أُقَدِّمُ بَعْضَ الْمُلَاحَظَاتِ لِأَوْلِيكَ الَّذِينَ إِسْتَمَعُوا إِلَى بَرَامِجِنَا الْإِذَاعِيَّةِ، وَالَّذِينَ يَرِغَبُونَ بِالْحُصُولِ عَلَى كُتَيْبَاتِ الدَّرَاةِ لِرِسَالَةِ رُومِيَّةِ، وَتَعْلِيمِهَا عِدَدًا بَعْدَ الْآخَرِ.

أَهْمِيَّةُ دَرَاةِ الْكَلِمَاتِ

يُعَرِّفُنَا إِرْمِيَا عَلَى شَكْلِ مِنْ أَشْكَالِ دَرَاةِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ، الَّتِي تُشَكِّلُ نَقِيضَ الْمَسْحِ الشَّامِلِ لِلْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ، وَذَلِكَ عِنْدَمَا يَكْتُبُ قَائِلًا: "وَجَدَ كَلَامُكَ فَأَكَلْتُهُ، فَكَانَ كَلَامُكَ لِي لِلْفَرَحِ وَلِبَهْجَةِ قَلْبِي." (إِرْمِيَا 15: 16). بِإِمْكَانِنَا أَنْ نُسَمِّيَ دَرَاةً تُعْطِي أَسْفَارَ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ السِّتَّةِ وَالسِّتِينَ، "لِحَةَ خَاطِفَةٍ عَلَى الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ"، بَيْنَمَا تُشَكِّلُ نَظْرَةَ إِرْمِيَا، "لِحَةَ بَطِيئَةٍ لِأَسْفَارِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ". لَقَدْ دَرَسَ إِرْمِيَا الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ كَلِمَةً بَعْدَ الْآخَرِ. فَهُوَ يُخْبِرُنَا بِالْحَقِيقَةِ أَنَّهُ أَكَلَ كَلِمَةَ اللَّهِ، كَلِمَةً بَعْدَ الْآخَرِ، وَلَقَدْ فَرِحَ قَلْبُهُ عِنْدَمَا دَرَسَ كَلِمَةَ اللَّهِ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ. وَتُعْتَبَرُ نَظْرَةُ إِرْمِيَا لِكَلِمَةِ اللَّهِ فَعَالَةً بِشَكْلِ خَاصٍّ عِنْدَمَا نَدْرُسُ رِسَالَةَ عَمِيقَةً مِثْلَ رِسَالَةِ رُومِيَّةِ، عِدَدًا بَعْدَ الْآخَرِ.

عِنْدَمَا نَأْكُلُ، نَفْعَلُ أَرْبَعَةَ أُمُورٍ: نَقْضُمُ، نَمَضَعُ، نَبْتَلَعُ، وَنَهْضِمُ مَا إِبْتَلَعْنَاهُ. عِنْدَمَا يُطْرَحُ السُّؤَالُ، "كَيْفَ تَأْكُلُ فَيَلًا؟" يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْجَوَابُ، "قَضْمَةً بَعْدَ الْآخَرِ!" وَكَيْفَ نَدْرُسُ سَفْرًا مِنْ أَسْفَارِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ الْمُوْحَى بِهَا، وَالَّتِي تُشَكِّلُ مُجَلَّدًا مِنْ سِتَّةِ وَسِتِّينَ سَفْرًا؟ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْجَوَابُ، "قَضْمَةً، أَوْ سَفْرًا بَعْدَ الْآخَرِ."

عندما تُطَبَّقُ خُطُواتِ الأكلِ الأربَعِ في دِرَاسَتِنَا لِسُفَرٍ من أسفارِ الكِتَابِ المُقَدَّسِ، مثل رسالة بُولُسِ الرَّسُولِ إلى أهلِ رُومِيَّةِ، علينا أولاً أن نُدْرِكَ أَنَّهُ لِنَ يُمَكِّنُنَا أن نَلْتَهُمَ السُّفَرَ بِكاملِهِ بِقِضْمَةٍ واحِدَةٍ. فبينما نَقْضُمُ قِضْمَاتٍ صَغِيرَةً، سوفَ يَتَسَنَّى لَنَا أن نَدْرُسَ هذه الرِّسالةَ الغَنِيَّةَ كَلِمَةً بعدَ الأُخرى. مثلاً، بِمعنى ما المَوْضُوعِ الرَّئِيسِ لِرِسالةِ رُومِيَّةِ بِكاملِها يُمَكِّنُ تَلْخِصُهُ بِكَلِمَةٍ واحِدَةٍ: "مُبَرَّرِينَ."

أحياناً نَتَأَمَّلُ بَعْدَ، أو بَعْنُقُودٍ من الأعدادِ، أو بِإِصْحاحِ بِكاملِهِ. عندما نَمْضَعُ هذا السُّفَرَ سوفَ نَقْضُمُ الفَقْرَةَ إلى قِطْعِ صَغِيرَةٍ يُمَكِّنُ إِبْتِلاعُها. هذا ما سَنَفَعُلُهُ بَيْنَمَا نَقُومُ بِأَخْذِ لِحَّةٍ عن سِيفِ، وبوَضْعِ رُؤُوسِ أَقْلَامٍ لَهُ، وَبِتَحْلِيلِهِ وَمِنْ ثَمَّ بِتَلْخِصِ الفِقْرَاتِ المَوْجُودَةِ في هَكَذَا رِسالةِ مُوحَاةٍ من رِسائِلِ بُولُسِ الرَّسُولِ. عندما نَقْضُمُ وَنَمْضَعُ إِصْحاحاً، عدداً أو كَلِمَةً من رِسالةِ بُولُسِ هذه، نُشِيرُ إِسْتِعَارَةَ الإِبْتِلاعِ إلى طَرَحِ أَسْئَلَةٍ مثل: "ماذا يعني هذا؟" بعدَ أن نَقْضُمُ، نَمْضَعُ وَنَبْتَلِعُ كَلِمَةَ اللهِ، يُشِيرُ المِضْمُ إلى أَهَمِّ بَعْدٍ من أبعادِ دِرَاسَةِ الكِتَابِ المُقَدَّسِ: التَّطْبِيقُ! فَقط عندما نَهْضُمُ الطَّعامَ الَّذِي نَأْكُلُهُ، عِنْدَها فَقط يَمْنَحُنَا الطَّعامَ طاقَةً وَيُضِحُّ الحِياةَ في أَجسادِنَا. وَبِنَفْسِ الطَّرِيقَةِ، عندما نَهْضُمُ الحَقِيقَةَ الَّتِي نَجِدُها في كَلِمَةِ اللهِ، تُصَبِحُ كَلِمَةُ اللهِ قُوَّةً رُوحِيَّةً نابِضَةً في حِياتِنَا.

بينما تَقْرَأُ الكِتَابَ المُقَدَّسَ، لَاحِظْ أن هُنَاكَ قِيمَةً كُبرى تُعْطَى لِقِضْمَةِ تَطْبِيقِ الحَقِيقَةِ الَّتِي نَجِدُها في كَلِمَةِ اللهِ على حِياتِنَا. بِحَسَبِ يَسُوعَ، الأَنْبِياءِ والرُّسُلِ، وَباقِي كِتَابِ العَهْدِ الجَدِيدِ، فَقط عندما نُطِيعُ أو نُطَبِّقُ الحَقِيقَةَ الَّتِي نَجِدُها في كَلِمَةِ اللهِ، فَقط عِنْدَها تُصَبِحُ تِلْكَ الطَّاقَةُ والحِياةُ الرُّوحِيَّةُ مُتَدَفِّقَةً بِإِسْتِمْرارٍ في حِياتِنَا: "لأنَّ كَلِمَةَ اللهِ حَيَّةٌ وَفَعَّالَةٌ وَأَمْضَى من كُلِّ سِيفٍ ذِي حَدَّينِ، وَخارِقَةٌ إلى مَفْرَقِ النَّفْسِ وَالرُّوحِ وَالْمَفاصِلِ وَالْمِخاخِ، وَمُمَيِّزَةٌ أَفْكارَ القَلْبِ وَنِيَّاتِهِ." (عِبْرانِيِّينَ 4: 12)

هذا ما يَقُولُهُ الكِتَابُ المُقَدَّسُ عن نَفْسِهِ. فَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ قُوَّةٌ حَيَّةٌ وَتَجْعَلُ مِنَّا أَحْياءَ رُوحِيًّا عندما نُطِيعُها. كَلِمَةُ اللهِ لَيْسَتْ مُجَرَّدَ مَوْضُوعٍ أَكادِيمِيٍّ لِلدِّرَاسَةِ العَقْلِيَّةِ.

الفصلُ الأوَّلُ

"لِحَّةُ عامَّةٍ عن رِسالةِ بُولُسِ إلى أهلِ رُومِيَّةِ"

إذ نَقَرْتُ من رسائل بولس، علينا أن نتذكر مُجَدِّداً أن أسفار الكتاب المقدس لم يتم ترتيبها بالتسلسل بالنسبة إلى تاريخ كتابتها بالتتالي. فعلى الرغم من أن هذه هي الرسالة الأولى لبولس كما نجدُها في ترتيب الأسفار الكتابية، ولكنها لم تكن الرسالة الأولى التي كتبها بولس لإحدى كنائسه. كتبت رسالة بولس إلى أهل رومية في وقت متأخر من خدمته - في رحلته التبشيرية الثالثة، بينما كان يقوم بزيارة سريعة لكورنثوس، بعد أن قضى ثلاث سنوات في الخدمة في أفسس. ولقد كتبت هذه الرسالة في مرحلة متأخرة من خدمة بولس الرسول، عندما كان قد أصبح ناضجاً وعميق الخبرة. وقد تكون وضعت في مقدمة رسائل بولس، لأنها أروع رسالة بين رسائله. ويعتقد بعض المفسرين أن هذه الرسالة هي أروع سفر من أسفار العهد الجديد.

معظم رسائل بولس تتعلق مباشرة وتحديدًا بالأشخاص التي كانت تُوجَّه إليهم. فهي غالباً تُعالج وتواجه مشاكل محلية كانت تُعاني منها الكنائس والمدن التي عاش فيها قراء بولس. ولكن محتوى هذه الرسالة هو تصريح عميق، موجز، واضح، وشامل عن لاهوت الخلاص. فهذه الرسالة ليست مجرد نبذة عن الإنجيل، بل هي أطروحة لاهوتية شاملة تُشكل تصريحا شاملاً ومعمقاً للاهوت العهد الجديد.

هذه الرسالة مُنظمة بشكل جميل وواضح، لدرجة أن الكثير من المفسرين يعتقدون أنها كانت على قلب الرسول بولس لوقت طويل. فلربما تعلم بولس جوهر محتواها من المسيح المقام مباشرة في صحراء العربية (أنظر غلاطية 1 - 2: 14). ولكن، لربما يكون قد تأمل بمحتواها خلال فترة طويلة، كتلك السنتين اللتين قضاهما في السجن في قيصرية فلسطين، بينما كانت الدولة الرومانية تُبدل حكامها (أعمال 24: 27).

ولربما قرَّر أن يوجَّهها إلى أهل رومية بسبب محتواها الكوني، وبسبب كونها ستتداول بشكل واسع في عاصمة العالم الروماني في تلك الأيام.

فمن الإصحاح الأول وحتى الأخير، يوجد موضوع أو حجة رئيسية في الرسالة. ولا أقصد بكلمة حجة مُفارقة. فالقضية القانونية التي كانت تُقدَّم من قِبَل مُحام، يُشار إليها بكونها حجة. فالرسالة بكاملها تبدو وكأنها الحجة القانونية لمحام يُقدِّم قانونياً

ومنهجياً حُججاً قَوِيَّةً تُقنعُ المحكمةَ بِصِحَّةِ البُرهانِ الذي يُقدِّمُهُ لها. فِينبَغِي أن نقرأ هذه الرِّسالةَ في جِلْسَةٍ واحِدَةٍ، وبتركيزٍ كَبِيرٍ لِإِتِّبَاعِ حُجَّةِ بُولُسَ عِبْرَ الرِّسالةِ مِنَ الأوَّلِ لِلاَخِرِ. وكما أَشْرَتْ سَابِقاً، تلكَ الكَلِمَةُ الوَحيدةُ "مُتَبَرِّرينَ" تُلَخِّصُ وتُوجِزُ مَوْضُوعَ هذه الرِّسالةِ الرَّائعةِ بِكاملِها. لقد أَحْبَرْنَا يَسُوعَ في مِثْلِهِ عَنِ الفَرِيسِيِّ والعَشَّارِ (لُوقا 18)، أنَّ كُلَّ إنسانٍ يُصَلِّي الصَّلَاةَ القَائِلَةَ: "اللَّهُمَّ إِرْحَمْنِي أَنَا الخاطِئُ"، سيذهبُ إلى بَيْتِهِ "مُبَرِّراً".

هذه الكَلِمَةُ، التي إِسْتخدمَها يَسُوعُ لِيَصِفَ حَالَةَ النِّعْمَةِ لِخاطِئٍ مَغفُورٍ لَهُ، يُمكنُ تَفْسِيرُها كالتَّالِي: "وكأَنِّي لم أُخطِئُ البتَّةَ." تعني كَلِمَةُ "مُبَرِّرٌ" أَنَّهُ بسببِ المِسيحِ، عِنْدَمَا يَعْتَرِفُ الخاطِئُ بِأَنَّهُ خاطِئٌ، وَيَطْلُبُ رَحْمَةَ اللَّهِ، فَهُوَ لا يَحْصُلُ فَقَطْ عَلى العُفْرانِ والمُسامحةِ. بل سَيُصْبِحُ في نَظَرِ اللَّهِ وكأَنَّهُ لم يُخطِئُ أصلاً. بِالإِضافةِ إلى هذه الأَخْبَارِ السَّارَّةِ، يُعَلِنُ اللَّهُ أنَّ الخاطِئَ أَصْبَحَ بارًّا، أو ما نُسمِّيهِ "في حَالَةِ النِّعْمَةِ."

وبهَدَفِ المَزِيدِ مِنَ التَّوَضِيحِ لِلتَّبَرِيرِ، تَصَوَّرُوا سَجِينينَ في حَبْسٍ مَنيعٍ آمين. وكلاهُمَا قد حُكِمَ عَلَيهِمَا بِجِرائِمٍ، وَقُضِيَ عَلَيهِمَا بِأن يَقْضِيَا باقِي عُمرِهِمَا في السِّجْنِ. وَعِنْدَمَا أَهْمَا عَشْرينَ سَنَةً مِنَ عُقُوبَتَيْهِمَا، مُنِحَ العَفْوَ رَسْمِيًّا لِأَحَدِهِمَا، وَأُطْلِقَ سَراحُهُ مِنَ السِّجْنِ. فَأَصْبَحَ رَجُلًا حُرًّا، وَلَكِنَّهُ رُغِمَ ذَلِكَ سَوفَ يَحْمِلُ دائِماً صَبْغَةَ ماضِيهِ الإِجْرامِيِّ. وَسَوفَ يُنْظَرُ إِلَيْهِ بِأَنَّهُ كَرَجُلٍ قَضَى عَشْرينَ سَنَةً مِنَ عُمرِهِ في السِّجْنِ. هَذِهِ الصَّبْغَةُ قد تَحَدُّ رَسْمِيًّا مِنَ حَيَاتِهِ وَمَكَانَتِهِ في المُجْتَمَعِ. وَقَد يَجِدُ صُعُوبَةً في إِيجادِ عَمَلٍ وفي قُبُولِ الآخَرينَ لَهُ في الحَيَاةِ.

وحدَثَ شَيْءٌ مُخْتَلِفٌ تَماماً لِلسِّجِينِ الآخَرِ. إِذِ اعْتَرَفَ إنسانٌ وَهُوَ عَلى سَريِرِ المَوتِ بِمَسْؤُولِيَّتِهِ عَنِ الجَرمِةِ التي أُدِينَ بِها ظُلماً ذَلِكَ السِّجِينُ الآخَرُ الذي يَقْبَعُ مَنذُ عَشْرينَ عَاماً في السِّجْنِ. فَعِنْدَمَا يَتَبَيَّنُ بُرْهانُ بَرائَتِهِ، هَلْ سَتَعْفُو عَنْهُ الدَّوْلَةُ التي وَضَعَتْهُ في السِّجْنِ؟ وَكيفَ يُمكنُ أن يَغْفِرُوا لَهُ خَطأً لم يَرْتَكِبْهُ؟ عَلى العَكسِ، يَنبَغِي أن يُعَلِنَ هَذَا السِّجِينُ بِأَنَّهُ بارٌّ بِرِيءٌ، أو بِكَلِماتٍ أُخَرى، بِإمكانِهِ الإِلْحاحَ قائلًا، "أُرِيدُ أن أَتَبَرَّرَ، أَي أن أُحْسَبَ بِأَنِّي لم أَقتَرِفُ تلكَ الجَرمِةِ بَتاتاً." فَهُوَ بِالحَقيقَةِ لم يَقْتَرِفُ تلكَ الجَرمِةِ التي من أَجلِها قَضَى عَشْرينَ سَنَةً في السِّجْنِ، مُعانِيًا من أَحْوالِ حَيَاةِ السُّجُونِ.

في رِسالَتِهِ إلى أَهلِ رُومِيَّةِ، يُخْبِرُنَا بُولُسُ الرِّسُولُ بِأَمْرٍ مُشابهٍ تَماماً، مَعَ فَرَقٍ واحِدٍ أَساسِيٍّ. يُخْبِرُنَا بُولُسُ كيفَ يَسْتَطِيعُ اللَّهُ أن يُعَلِنَ إنساناً مُبَرِّراً تَماماً، رُغِمَ أَنَّهُ كانَ مُذنباً.

أما أنظمتنا القضائية فلا تستطيع أن تفعل ذلك. الله وحده يستطيع أن يعمل مثل هذا الأمر، والله وحده يستطيع ذلك بسبب ما عمله يسوع المسيح من أجلنا عندما مات على الصليب. تُخبرنا رسالة بولس الرسول هذه إلى أهل رومية كيف يستطيع الله أن يعلن هكذا إنساناً بأنه بريء بار، وكأنه لم يقترف أية خطية في حياته، رغم كونه خاطئاً. في مثله، أخبرنا يسوع بالأخبار السارة أن معجزة التبرير يمكن أن يختبرها كل إنسان يصلي صلاة الخاطي التائب. (فعندما يتكلم خاطئ مع الله، ويعترف بأنه خاطئ وبأنه يحتاج للخلاص، ويضع ثقته الكاملة بعمل المسيح المتم على الصليب، ويؤمن بقيامة ابن الله الوحيد من الموت لإتمام غفران خطايانا، نُسَمَّى هذا بصلاة الخاطي.) في رسالته إلى أهل رومية، يُخبرنا بولس كيف يفعل الله ذلك. فكيف يمكن لإله عادلٍ وقُدوس أن يجعل من خطاة نظيرك ونظيري أبراراً تماماً؟ إن رسالة بولس إلى المؤمنين في روما هي أكثر جوابٍ موحى، مُعمِّق، منطقي، مُنظَّم وشامل على هذا السؤال في الكتاب المقدس. فجوهراً رسالة هذه التحفة الروحية لبولس هو بمثابة أطروحةٍ لاهوتيةٍ شاملة تُخبرنا بدقة كيف وماذا يعمل الله ليعلن خطاةً مُذنبين بأنهم أبرارٌ أبرياء، وماذا علينا أن نفعل لنطبّق هذا الإعلان على خطايانا.

الملِكُ داوُدُ هُوَ مِثَالٌ لِمَا تَعْنِيهِ كَلِمَةُ "مُبَرَّرٌ". فسفر صموئيل الثاني التاريخي في العهد القديم، يُخصّص أكثر من عشرة إصحاحاتٍ ليُخبرنا بكلِّ تفاصيلِ خطيئة داوُد الدنيئة (2صموئيل 11-18). ولكن عندما نقرأ سفرَي أخبار الأيام في العهد القديم، حيث نجدُ سرداً لتلك الحقبة التاريخية من وجهة نظرِ الله، لا يُؤتى على ذكرِ خطيئة داوُد بتاتاً. يذكرُ المزمور الحادي والخمسون إعرافَ داوُد الجميلِ بخطيئته الشنيعة. ويُسجَلُ المزمور 32 البركات التي اختبرها داوُد بسبب إعرافِهِ بخطيئته. فعندما نظرَ اللهُ إلى خطيئة داوُد المُعترف بها، بدون إنكارِ الحقيقة المريعة لتلك الخطيئة، وعندما تُقارَنُ سفرَي صموئيل التاريخيين بسفرَي أخبار الأيام وبالزماير، ندركُ أنه من وجهة نظرِ الله، خطيئة داوُد وكأنها لم تحدث أصلاً. هذا إيضاحٌ جميلٌ من العهد القديم عن التبرير الذي خصص له بولس مُعظَم رسالته إلى أهل رومية.

رسالة رومية والأسفار المعينية من العهد القديم، التي توضح رسالة هذا السفر،
 يمكن أن نفهم بشكل أوضح إذا نظرنا إلى حياتنا وكأنها شريط تسجيل. تصور أن
 حياتك بجملتها مسجلة على شريط تسجيل. وعندما تُخطئ، تُسجل خطيئتك على
 شريط وقائع حياتك. وعندما يجد الله خطيئة على شريط وقائع حياتك، بسبب إيمانك بما
 فعله يسوع من أجلك على الصليب، يقطع ذلك الجزء من الشريط الذي يُسجل خطيئتك.
 وهو يقطع الشريط من حيث تبدأ الخطيئة وإلى أن تنتهي، ويرمي هذه القطعة من الشريط
 بعيداً. ثم يلصق الشريط مجدداً، حتى أنه عندما يدير الله شريط وقائع حياتك يوم
 الدينونة، إن كنت قد آمنت ليسوع لخلاصك، وأصبحت تلميذاً تابعاً له، لن تكون هناك
 أية خطيئة على شريط حياتك. فلن تُغفر خطيئتك وتسامح فقط، بل لن تُذكر الخطيئة في
 حياتك البتة. فبالنسبة لله، وكان خطيئتك لم تحدث أصلاً. هذا ما يعنيه التبرير.

مضع رسالة بولس إلى أهل رومية

إذ بدأنا دراستنا لهذه الرسالة الرائعة لبولس، أول أمر علينا أن نعمله هو أن نقسم
 إصحاحاتها الستة عشر إلى أربعة أقسام:

- في الإصحاحات الأربعة الأولى، يربط بولس بين التبرير والخطيئة.
- في الإصحاحات الأربعة التالية (5-8)، يربط بولس التبرير بالشخص الذي تم
 تبريره. ولكن كيف يعيش شخص تم إعلانه باراً من قبل الله، بعد أن تم تبريره؟ من
 الواضح أنه ينبغي أن يعيش حياة البر. وكيف يجد الديناميكية الروحية ليحيا حياة البر؟
 هذا هو موضوع المجموعة الثانية المؤلفة من الإصحاحات الأربعة من الرسالة (5-8).
- القسم الثالث من هذه الرسالة (9-11)، هو حيث يربط بولس التبرير بشعب
 إسرائيل. وتعتبر هذه أعمق ثلاثة إصحاحات في الكتاب المقدس حول موضوع النبوة
 الكتابية. يستخدم بولس إسرائيل في هذه الإصحاحات كالمثال الكتابي الأعلى عما يسميه
 "الإختيار"، أو إختيار الله أناساً للخلاص.

في هذا المقطع الثالث من هذه الرسالة، ندرس ذلك التعليم الكتابي الصعب الذي
 يسمي "التعيين المسبق للخلاص". هناك تناقض محير في دراستنا للكتاب المقدس، الذي
 يبدو وكأنه تناقض، ولكن مع دراسة وتمييز روجيين، ندرك أنه لا يوجد تناقض. هناك

أوقات تُرغَمُنَا فيها حُدُودُ إِنْسَانِيَّتِنَا على قُبُولِ الحَقِيقَةِ أَنَّنَا على الأقلِّ في هذه الحياة لن نستطيع أبداً إيجاد حلٍّ ظاهرٍ لهذه التناقضات التي نَجِدُهَا في الكتاب المقدَّس. وعلينا أن ندرك أن طُرُقَ وأفكارَ الله تختلفُ عن أفكارنا، كما تعلو السماواتُ عن الأرض (إشعيا 55: 8، 9). التَّنَاقُضُ يُحَلُّ أحياناً عندما ندركُ أنَّ القَضِيَّةَ ليست خياراً واحداً من الإثنين، بل الإثنين معاً.

في واحدٍ من أكثرِ التَّعاليم التي تبدو مُتَنَاقِضَةً في كلمةِ الله، في هذه الإصحاحات الثلاثة، يستخدمُ بُولُسُ أيضاً إسرائيل كالمثالِ الكِتَابِيِّ الأعلى للإشارة إلى شيءٍ بالغ الأهميَّة بالنسبةِ لله: إرادة الكائناتِ البَشَرِيَّةِ الحُرَّة. فلقد منحنا خالقنا الحُرِّيَّةَ والمسؤوليَّةَ لِإِتِّخَاذِ الخيارات. أمَّا اليَهُود فلقد إِتَّخَذُوا الخياراتِ الخاطِئَةَ عندما رَفَضُوا المَسِيَّا، وإختاروا بأن لا يَعُودُوا بعدَ الآنَ شعبَ اللهِ المُختارِ للخلاص، وأن لا يَكُونُوا أداةً لخلاصِ هذا العالم. لهذا يستخدمُ بُولُسُ إسرائيل في هذه الإصحاحاتِ الثلاثة كالمثالِ الكِتَابِيِّ الرَّائِعِ عن الحُرِّيَّةِ والمسؤوليَّةِ التي زَوَّدَنَا بها اللهُ لِإِتِّخَاذِ الخيارات، سواءً أكانتِ خياراتٍ صائِبَةً أم خاطِئَةً.

الإصحاحاتُ الأربعةُ الأخيرةُ من هذه الرِّسالة هي عمليَّةٌ لِلعَايَةِ. في كُلِّ رسائلِ بُولُس، نَجِدُ فصلاً مُحدِّداً بِدِقَّةٍ بَيْنَ التَّعليمِ والتَّطبيق. إحدى رسائله تنقَسِمُ بالتَّساوي تقريباً بينَ ثلاثةِ إصحاحاتٍ من التَّعليم، وثلاثةِ إصحاحاتٍ أُخرى من التَّطبيق. في هذه الرِّسالة، تقريباً ثلاثةُ أرباعِ هذه الإصحاحات تُشكِّلُ تعليمَ رسالةِ رُوميَّة (1-11)، ورُبُعُ هذه الإصحاحات يُشكِّلُ التَّطبيق (12-16).

تُشكِّلُ هذه الرِّسالةُ التُّحْفَةَ اللاهوتيَّةَ لهذا الرُّسُولِ العَظِيم، وهذه الإصحاحاتِ التَّطبيقِيَّةُ الأربعةُ هي عمليَّةٌ لِلعَايَةِ. يُظهِرُ بُولُسُ ويشرحُ ويُطبِّقُ كيفَ يستطيعُ الأشخاصُ المُبرِّرونَ أن يُطبِّقُوا إنجيلَ التَّبريرِ على أَنفُسِهِم وإلتزامَهُم باللهِ ومشيئَتِهِ لحياتهم، لحُكُومَتِهِم، ولبعضِهِم البعض، ولعالمٍ ساقِطٍ يَحتاجُ أن يسمَعَ الأخبارَ السَّارَّةَ التي أعلنها يسوع.

عندما يَقُومُ بُولُسُ بِتَطْبِيقَاتِهِ في هذه الرِّسالة، يُوَاجِهُ وَيُعَالِجُ المَشَاكِلَ الحَلِيَّةَ التي تمَّ إختبارُها بينَ تلاميذِ يسوع في رُوما. فعندما كتبَ هذه الرِّسالة، لم يَكُنْ قد ذهبَ البتَّةَ إلى رُوما. ولكن كانَ يُوحَدُ قولُ بأنَّ كُلَّ الطُّرُقِ تُؤَدِّي إلى رُوما. وفي أسفارهِ الكَثِيرَةِ، إلتَقَى بالكثيرِ من المؤمنين الذين كانوا قد سافروا إلى رُوما وأصبحوا جزءاً من كنائسِ المَزلِ في

رُوما. ولقد إلتقى أيضاً بمؤمنين كانوا جزءاً من هذه المجتمعات الروحية. بهذه الطريقة، كان بولس مُطَّلِعاً تماماً على المشاكل التي واجهها في تطبيقِ إصحاحاتِ هذه الرسالة.

أهمية رسالة رومية

قَبْلَ أن نبدأَ دراستنا عدداً بعدد الآخر لهذه الرسالة الموحى بها، عليّ أن أقدم أمثلةً عن تأثير هذا السفر على حياة الناس عبر تاريخ الكنيسة. فلم يسبق لأي سفرٍ في العهد الجديد أن أثر على تاريخ الكنيسة بمقدار ما أثرت رسالة بولس هذه على مؤمني روما. أحد أعظم الرجال الذين سنلتقيهم في كتب تاريخ الكنيسة، يُسمّى أغسطسينوس. فلقد كان قائداً عظيماً لكنيسة شمالي إفريقيا. وكان أوغسطينوس قد تجدد من خلفية حياة رهيبة غارقة في الخطيئة، بقراءة عددٍ واحدٍ من رسالة رومية. فاستجابةً لصلوات أمه التقيّة، سمع صوت طفلٍ يقولُ له أن يستيقظ وأن يقرأ ذلك العدد. وعندما تجاوبَ بعملٍ ما طلبَ منه القيام به، تجددَ بأعجوبة. فتاريخ الكنيسة كان قد تأثر ديناميكياً بتجديد أغسطسينوس، الذي نتج عن قراءته لعددٍ واحدٍ من رسالة بولس الموحاة هذه.

ككاهنٍ كاثوليكيٍّ، كان مارتن لوتر يُعاني من صراعٍ في نفسه حول خلاصه الشخصي وعلاقته مع الله. وذات صباحٍ خلال تأملاته، اختبر تدخلاً إلهياً. كان يحضرُ ليعلم كلمة الله في جامعة وتبرغ، فارتسم أمامه العدد 17 من الإصحاح الأول من رسالة رومية. "تخبرنا هذه الأخبار السارة كيف يجعلنا الله مبررين أمام عينيه. وهذا يتحقق من البداية إلى النهاية بالإيمان. فكما تقول كلمة الله، "وأما البار فبالإيمان يحيا." وعلى مثال أوغسطينوس، تجدد مارتن لوتر بطريقةٍ مجيدة، وتأثرت أوروبا بأسرها بما نُسميه الإصلاح، الذي كان نتيجة تجديد لوتر. فذلك العدد الوحيد أثر على أوروبا بأسرها، وليس فقط على حياة ذلك الكاهن الكاثوليكي، مارتن لوتر.

وبعد قرنين، رجلٌ اسمه جون وسلي يُخبرنا أن قلبه شعر بالدفء الروحي بشكلٍ غريبٍ في مكانٍ يُسمى Aldersgate. فتجدد وسلي تماماً كما حدث مع أوغسطينوس ولوتر. فبينما كان أحدهم يقرأ تفسير لوتر لرسالة رومية، جدّد الله جون وسلي بطريقةٍ عجائبيّة، فحدث ما يُسميه مؤرخو الكنيسة بالتهضة العظيمة، أو نهضة القرن الثامن عشر، التي

غَيَّرَتْ تَارِيخَ إِنْكَلْتْرَا، وَالَّتِي بِحَسَبِ الْمُؤرِّخِينَ الْمَدِينِيِّينَ، جَنَّبَتْ إِنْكَلْتْرَا مِنَ الْمُرُورِ فِي ثَوْرَةٍ دَمَوِيَّةٍ كَتَبَتْهَا الَّتِي حَدَّثَتْ فِي فَرَنْسَا، أَيْ الثَّوْرَةَ الْفَرَنْسِيَّةَ، الَّتِي تَرَكَتْ صَفْحَةً حَزِينَةً فِي التَّارِيخِ الْفَرَنْسِيِّ.

وَهَكَذَا تَأَثَّرَ تَارِيخُ شِمَالِي إِفْرِيْقِيَا بِعُمُقٍ بِسَبَبِ قِرَاءَةِ أَوْغُسْطِينُوسِ لِعِدَدٍ مِنْ رِسَالَةِ رُومِيَّةٍ. وَتَشَكَّلَ تَارِيخُ أُوْرُوْبَا عِنْدَمَا قَرَأَ مَارْتِنُ لُوْتِرَ عِدَدًا وَاحِدًا مِنْ هَذِهِ الرِّسَالَةِ الْمُوْحَى بِهَا مِنَ اللَّهِ. وَتَغَيَّرَ تَارِيخُ إِنْكَلْتْرَا عِنْدَمَا غَيَّرَ اللَّهُ حَيَاةَ جُونِ وَسَلِي، بَيْنَمَا كَانَ يَقْرَأُ مُقَدِّمَةَ تَفْسِيرٍ لِهَذِهِ الرِّسَالَةِ لِبُولْسِ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَّةٍ. فَكُلُّ طَائِفَةٍ بروتِسْتَانْتِيَّةٍ مَوْجُودَةٍ الْيَوْمَ، هِيَ نَتِيْجَةٌ مُبَاشِرَةٌ لِتَأْثِيرِ رِسَالَةِ رُومِيَّةٍ، الَّتِي نَحْنُ الْآنَ عَلَيَّ وَشَكِّ الْبَدءِ بِدِرَاسَتِهَا تَفْصِيْلِيًّا.

وَيُوجَدُ الْكَثِيرُ مِنَ النَّاسِ الَّذِينَ يُمْكِنُنَا أَنْ نُتَابِعَ سَرْدَ أَسْمَائِهِمْ، مِنَ الَّذِينَ تَأَثَّرُوا بِهَذَا السَّفَرِ، أَيْ بِرِسَالَةِ رُومِيَّةٍ. لِهَذَا عَلَيْكَ أَنْ تَبْدَأَ دِرَاسَةَ هَذِهِ الرِّسَالَةِ بِرُوحِ الصَّلَاةِ، لِكَيْ يُغَيِّرَ اللَّهُ حَيَاتِكَ بَيْنَمَا تَقْرَأُ وَتَدْرُسُ هَذِهِ الرِّسَالَةَ لِبُولْسِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَّةٍ. أُطْلَبُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ أَنْ يَضَعِ الْحَرَارَةَ فِي قَلْبِكَ بَيْنَمَا تَدْرُسُ هَذِهِ الرِّسَالَةَ مَعَنَا.

عَامِلٌ فِي كَلِمَةِ اللَّهِ

يَعْتَقِدُ الْكَثِيرُونَ أَنَّ هَذِهِ الرِّسَالَةَ هِيَ أَصْعَبُ رِسَائِلِ الرَّسُولِ الْعَظِيمِ بُولْسِ. لَقَدْ كَانَ بُولْسُ "لِلْكُلِّ كُلِّ شَيْءٍ." وَلَقَدْ كَتَبَ قَائِلًا فِي الْأَعْدَادِ الْإِفْتِتَاحِيَّةِ لِهَذِهِ الرِّسَالَةِ أَنَّهُ كَانَ مُرْغَمًا عَلَى تَقْدِيمِ الْإِنْجِيلِ لِلْحُكَمَاءِ وَالْجُهَلَاءِ (1: 14) وَلَقَدْ شَرَحَ لِلْكُورِنْثُوسِيِّينَ أَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ يُعْلِنُ الْحَقِيقَةَ الرُّوحِيَّةَ لِلْأَشْخَاصِ الرُّوحِيِّينَ، بِعَظْمِ النَّظَرِ عَنْ مُسْتَوَى ثِقَافَتِهِمْ. وَلَكِنَّهُ يَقُولُ فِي هَذَا الْإِطَارِ أَنَّهُ يَتَكَلَّمُ بِحِكْمَةٍ بَيْنَ الْكَامِلِينَ (1 كُورِنْثُوسِ 2: 6).

هَذَا مَا فَعَلَهُ بُولْسُ عِنْدَمَا كَتَبَ هَذِهِ الرِّسَالَةَ. عَلَيْكَ أَنْ تَتَعَلَّمَ أَنْ تَدْرُسَ، إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَفْهَمَ مَا كَتَبَهُ بُولْسُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَّةٍ. لِكَيْ تَفْهَمَ مَا أَقْصَدْتُ، تَأَمَّلْ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ الَّتِي كَتَبَهَا بُولْسُ لِتِيْمُوثَاوُسَ: "إِجْتَهِدْ أَنْ تُقِيمَ نَفْسَكَ لِلَّهِ مُزَكِّيًّا، عَامِلًا لَا يُحْزَى، مُفْصَلًا كَلِمَةَ الْحَقِّ بِالْإِسْتِقَامَةِ." (2 تِيْمُوثَاوُسَ 2: 15) يَبْدُو وَكَأَنَّ بُولْسَ، تَمَامًا كَمَا فَعَلَ إِرْمِيَا، يَقُولُ لِتِيْمُوثَاوُسَ أَنْ يَأْكُلَ كَلِمَةَ اللَّهِ - فَيَنْبَغِي أَنْ يَتَمَّ تَفْصِيلَ كَلِمَةِ اللَّهِ بِالْإِسْتِقَامَةِ، إِذَا أَرَادَ تِيْمُوثَاوُسَ أَنْ يَكُونَ عَامِلًا فِي كَلِمَةِ اللَّهِ. الْكَلِمَةُ الْمِفْتَاحِيَّةُ فِي هَذَا الْمَقْطَعِ هِيَ كَلِمَةُ "إِجْتَهِدْ."

في أول مرة حضرتُ فيها درسَ اللُّغةِ اليُونانِيَّةِ، كانَ أستاذُ اللُّغةِ اليُونانِيَّةِ قد وضعَ لوحَةً على الحائطِ فوقَ مكتبِهِ، مكتوبٌ عليها العدد الذي قالَهُ بُولُسُ لَتِيموثاؤُس. فبدأَ الأستاذُ مُحاضِرَتَهُ بالإشارةِ إلى تلكَ اللوحةِ على الحائطِ، طارِحاً السُّؤالَ، "هل تَعْرِفونَ ماذا تعني كلمة "إجتهد" في اللُّغةِ اليُونانِيَّةِ؟ إنَّها تعني، "أبذلُ قُصارَى جُهدِكَ للمعرفة".

أَتعجَّبُ منَ الأشخاص الذين يَعتَقِدونَ أَنَّهُم يستطيعونَ الإجتِهادَ في درسِ علمِ الجبر، والهندسة، والكيمياء، والبيولوجيا، أو العلوم، ولكنَّهُم يتوقَّعونَ أن يفتَحُوا كتابَهُم المُقدَّسَ وأن يفهَمُوا رسالةً مثل رسالة بُولُسِ إلى أهلِ رومية، بدونِ آيَةٍ دراسَةٍ لها. وكانَّهُم بهذا يُؤمِنونَ أَنَّهُ باستِطاعتِهِم أن يفهَمُوا الكتابَ المُقدَّسَ بمُجرَّدِ وضعِهِ تحتِ وِسادَتِهِم خلالَ الليل، مُتوقِّعينَ أن يضعَ اللهُ فِهمَ كلمتِهِ في أذهانِهِم خلالَ نومِهِم. يبدو أن هكذا أشخاص لا يُدرِكونَ أن الله لا يُعلنُ كلمتَهُ لنا بنوعٍ من السَّحرِ الرُّوحِيِّ.

فنحنُ ندرُسُ الكتابَ المُقدَّسَ ببِساطَةٍ، إذا توقَّعنا أن تلمَسَ كلمةَ اللهُ قلوبَنا وأن تُصبحَ قُوَّةً في حياتنا. يَصدُقُ هذا بشكلٍ خاصٍّ عندما نبدأُ هذه الدِّراسةَ المُعمَّقةَ للرسالةِ إلى أهلِ رومية. لهذا، أطلُّبُوا منَ الرُّوحِ القُدُسِ أن يُعلنَ لَكُم فحوى رسالة بُولُسِ العميقةِ هذه، وكذلك حاولُوا أن تَضَعُوا جهداً لدرسيها بينما نتأملُ بها معاً. خَصِّصُوا على الأقلَّ لدراسةِ هذه الرسالةِ من المَجهودِ الذَّهنيِّ، ما تُخَصِّصُوهُ لدراسةِ أيِّ مَوْضوعٍ آخَرَ في الجامعةِ أو في العملِ الذي تكتسِبونَ منه عِيشَكم. فإذا درستمُ بإجتِهادٍ هذه الكلماتِ التي كتبها بُولُسُ للمُؤمِنينَ في رومية، سوفَ تفهَمونَ لماذا قالَ عنها البعضُ أَنها من أهمِّ أسفارِ الكتابِ المُقدَّسِ.

الفصلُ الثَّاني

"لقاءٌ معَ الرِّسُولِ بُولُس"

(رومية 1: 1-16)

"بُولُسُ عَبْدٌ لِيَسُوعَ المَسيحِ المَدْعُوِّ رَسولاً المَفرِزُ لِإنجيلِ اللهُ. الذي سبقَ فَوَعَدَ بِهِ بِأَنبيائِهِ في الكُتُبِ المُقدَّسةِ، عنِ ابنِهِ. الذي صارَ من نَسْلِ داوُدَ من جِهَةِ الجَسَدِ. وتَعيَّنَ ابنُ اللهِ بِقُوَّةٍ من جِهَةِ رُوحِ القَداسَةِ بالقيامةِ من الأمواتِ. يسوعُ المَسيحِ رَبِّنا. الذي لأجلِ

إِسْمِهِ قَبْلَنَا نِعْمَةً وَرِسَالَةً لِإِطَاعَةِ الْإِيمَانِ فِي جَمِيعِ الْأُمَمِ. الَّذِينَ بَيْنَهُمْ أَنْتُمْ أَيْضاً مَدْعُوُّو
يَسُوعَ الْمَسِيحِ. إِلَى جَمِيعِ الْمَوْجُودِينَ فِي رُومِيَةِ أَحِبَّاءِ اللَّهِ مَدْعُوِّينَ قَدِيسِينَ. نِعْمَةٌ لَكُمْ
وَسَلَامٌ مِنَ اللَّهِ أَبِيْنَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ" (رومية 1: 1-7).

بُولُسُ يُخْبِرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي رُومًا عَمَّنْ هُوَ

الكلمة الأولى في هذه الرسالة هي "بولس". في القرن الأول، كانت تُكتبُ
الرسائل على أدرجٍ مُلتَفَّة. وعندما كان أحدُهُم يكتبُ رسالةً في تلك الأيام، كان يضعُ
إِسْمَهُ أَوَّلًا، لكي لا يُضطرَّ القارئُ أن يَفُكَّ الدرَجَ حَتَّى هَمَاتِهِ لكي يتَحَقَّقَ مَنْ هُوَ
الكاتب. فهو يريدُ الآن أن يقولَ لهؤلاء النَّاسِ في تَحِيَّتِهِ، القليلَ عن نفسه. فيُخبرُهُم مَنْ
هو، وما هو، وأين هو. ويُخبرُهُم لماذا هو ومن هو، وما هو وأين هو.

ولكنَّهُ بِشَكْلِ أَسَاسِيٍّ يُخْبِرُهُم مَنْ هُوَ يَسُوعُ، وما هُوَ يَسُوعُ، وأين هُوَ يَسُوعُ
اليوم، ويُخبرُهُم لماذا يَسُوعُ هُوَ مَنْ هُوَ، وما هو، وأين هو. ومن ثمَّ يُخبرُهُم عَمَّنْ هُم،
وعَمَّا هُم، وعن أين يُفترَضُ بِهِم أن يَكُونُوا فِي الْمَسِيحِ. فَإِنَّ كُنَّا نَطَبِّقُ هَذِهِ التَّحِيَّةَ عَلَى
نُفُوسِنَا، وَإِنْ كُنَّا نَبْحَثُ عَنِ التَّطْبِيقِ، سَتُخْبِرُنَا هَذِهِ التَّحِيَّةُ عَمَّنْ، وَعَمَّا، وَعَنْ حَيْثُ
يُفترَضُ بِنَا أَنْ نَكُونَ فِي الْمَسِيحِ. كُلُّ هَذِهِ الْحَقَائِقِ الْعَمِيقَةِ نَجِدُهَا فِي هَذِهِ الْأَعْدَادِ السَّبْعَةِ
الأولى التي تُشكِّلُ هَذِهِ التَّحِيَّةَ الَّتِي وَجَّهَهَا يَسُوعُ إِلَى أَتْبَاعِ الْمَسِيحِ فِي رُومًا.

لِكِي نُرَكِّزَ عَلَى الْهُوِيَّةِ الرُّوحِيَّةِ الشَّخْصِيَّةِ لِبُولُسِ، سَوَاءً بِالنَّسْبَةِ لِلْمُؤْمِنِينَ الرُّومَانِ،
بِالإِضَافَةِ إِلَى هُوِيَّتِنَا الرُّوحِيَّةِ الشَّخْصِيَّةِ، فَكَّرُوا مَعِيَ بَيْنَمَا نَنْظُرُ إِلَى هَذَا الْمَقْطَعِ، كَلِمَةً بَعْدَ
الأُخْرَى. يَقُولُ، "بُولُسُ عَبْدٌ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ." إِنَّ كَلِمَةَ عَبْدٍ بِالْيُونَانِيَّةِ الَّتِي يَسْتُخْدِمُهَا
بُولُسُ لِلإِشَارَةِ إِلَى "خَادِمٍ" هِيَ *doulos* وَتَعْنِي عَبْدًا. بِمَعْنَى الرَّقِيقِ. فَأَكْثَرُ مِنْ نِصْفِ سُكَّانِ
مَدِينَةِ رُومًا كَانُوا عِبِيدًا، عِنْدَمَا كَتَبَ بُولُسُ رِسَالَتَهُ إِلَى أَهْلِ رُومِيَةِ، وَكَثِيرُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
بِالْمَسِيحِ فِي رُومًا وَفِي مُخْتَلَفِ الْمَنَاطِقِ الَّتِي أُسِّسَ فِيهَا بُولُسُ كَنَائِسَ، كَانُوا عِبِيدًا.

فِي مُعْظَمِ حَضَارَاتِ الْيَوْمِ، لَيْسَ لَدِينَا عَبِيدٌ، وَلَا نُدْرِكُ كَيْفَ كَانَتْ حَيَاةُ الْعَبْدِ
تَمَامًا. عِنْدَمَا كَتَبَ بُولُسُ رِسَالَتَهُ هَذِهِ لِلْمُؤْمِنِينَ فِي عَاصِمَةِ الْأَمْبِرَاطُورِيَّةِ الرُّومَانِيَّةِ، كَانَ
كُلُّ شَخْصٍ فِي تِلْكَ الْمَدِينَةِ يَعْرِفُ مَاذَا كَانَ يَعْنِي أَنْ تَكُونَ عَبْدًا. فَلَقَدْ كَانَ الْعَبْدُ كَقِطْعَةٍ
أَثَاثٍ فِي الْمَتَرِ. وَكَانَ الْعَبْدُ مُلْكًا لِشَخْصٍ آخَرَ. وَلَمْ تَكُنْ لَدَيْهِ آيَةٌ حُقُوقٍ. وَلَمْ يَكُنْ يَهُمُّ

ماذا يُفَكِّرُ بِهِ الْعَبْدُ، أو ماذا يَرِغِبُ بِهِ الْعَبْدُ، أو ما هِيَ آرَاؤُهُ أو رَغْبَاتِهِ، بل كَانَ كَمُحَرِّدٍ حَيَوَانٍ، و لَمْ يَكُنْ لَدَيْهِ حُقُوقٌ أَكْثَرَ مِنْ أَيِّ حَيَوَانٍ.

فَإِنْ كُنْتَ تَمْلِكُ حِصَانًا، فَذَلِكَ الْحِصَانُ لَا حُقُوقَ لَدَيْهِ. فَأَنْتَ لَا تُفَكِّرُ بِمَا يَرِغِبُ بِهِ هَذَا الْحِصَانُ، أو بِمَا يُرِيدُ أَنْ يَعْمَلَهُ يَوْمًا مَا. بل عِنْدَمَا تَمْلِكُ حِصَانًا، فَإِنَّ هَذَا الْحَيَوَانَ يَتَقَوَّمُ بِمُحَرِّدٍ خَدَمَتِكَ. فَعِنْدَمَا يُقَدِّمُ بُولُسُ نَفْسَهُ لِأَهْلِ رُومِيَّةٍ وَلَنَا قَائِلًا، "أَنَا عَبْدٌ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ،" فَالَّذِي جَاءَ أَعْلَاهُ هُوَ مَا تَعْنِيهِ بِالَّتَّحْدِيدِ كَلِمَةُ "عَبْدٌ."

كَتَبَ بُولُسُ لِلْكُورِنْثُوسِيِّينَ أَنَّهُ رُغِمَ كَوْنِهِ قَدْ وُلِدَ حُرًّا، وَلَكِنَّهُ إِخْتَارَ طَوْعًا أَنْ يُصْبِحَ عَبْدًا لِكُلِّ إِنْسَانٍ يَلْتَقِيهِ. وَأَنَّهُ سَوْفَ يَخْدُمُ هَذَا الْإِنْسَانَ وَكَأَنَّهُ عَبْدٌ لَهُ، لَعَلَّهُ يَحْظَى بِفُرْصَةٍ لَجَعَلِهِ يُؤْمِنُ بِإِنْجِيلِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَيُخْتَبِرَ الْخِلَاصَ. (رُومِيَّةَ 1: 14؛ 1 كُور 9: 19)

وَلَكِنْ بُولُسُ بِالْحَقِيقَةِ، قَدْ وُلِدَ حُرًّا، و لَمْ يَكُنْ عَبْدًا. بل كَانَ مُوَاطِنًا رُومَانِيًّا، الْأَمْرُ الَّذِي كَانَ نَادِرًا بَيْنَ الْيَهُودِ الَّذِينَ كَانُوا يَعِيشُونَ تَحْتَ الْحُكْمِ الرُّومَانِيِّ. لَقَدْ وُلِدَ حُرًّا، وَكَانَ يَحِقُّ لَهُ أَنْ يَفْتَخِرَ بِهَذَا، وَلَكِنَّهُ يُخْبِرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي رُومًا وَكُورِنْثُوسَ، وَيُخْبِرُنَا نَحْنُ الْيَوْمَ، أَنَّهُ إِخْتَارَ طَوْعِيًّا أَنْ يُصْبِحَ عَبْدًا وَمَلَكًا، لَيْسَ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ فَحَسَبَ، بَلْ لِكُلِّ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ سَيَلْتَقِيهِمْ فِي حَيَاتِهِ.

وَيُخْبِرُنَا أَيْضًا أَنَّهُ رَسُولٌ. يَقُولُ حَرْفِيًّا، "الْمَدْعُوُّ رَسُولًا." فَهُوَ يُخْبِرُنَا بِبَسَاطَةِ أَنَّهُ رَسُولٌ مَدْعُوٌّ. عِنْدَمَا عَيَّنَ الرَّسُلُ بَدِيلًا لِيَهُودًا الْإِسْخَرِيوطِيِّ، الَّذِي خَانَ يَسُوعَ، إِخْتَارُوا مَتِّيَّاسَ. (أَعْمَالُ 1: 16-26) وَلَكِنْ يَبْدُو بِوُضُوحٍ بِالنَّسْبَةِ لِي أَنْ الْبَدِيلَ الَّذِي إِخْتَارَهُ الرَّبُّ بَدَلَ يَهُودًا كَانَ الرَّسُولُ بُولُسُ. أَمَّا الْبَدِيلَ الَّذِي إِخْتَارَهُ الرَّسُلُ، أَيَّ مَتِّيَّاسَ، فَلَا يَظْهَرُ مُجَدِّدًا فِي الْعَهْدِ الْجَدِيدِ، أَمَّا بُولُسُ فَنَجِدُ أَنَّهُ كَتَبَ نِصْفَ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ، وَحَمَلَ الْإِنْجِيلَ إِلَى أَصْقَاعِ الْعَالَمِ الْمَعْرُوفِ آنَذَاكَ.

الكَلِمَةُ "مَدْعُوٌّ" هِيَ وَاحِدَةٌ مِنْ كَلِمَاتِ بُولُسِ الْهَامَّةِ. فَهُوَ يَسْتَحْدِمُ هَذِهِ الْكَلِمَةَ لِيُشِيرَ إِلَى إِخْتِبَارِ الْخِلَاصِ. كَتَبَ يَقُولُ لِلْكُورِنْثِيِّينَ أَنَّنَا عِنْدَمَا نَخْلُصُ، نُصْبِحُ مَدْعُوِّينَ لِلشَّرِكَةِ مَعَ يَسُوعَ الْمَسِيحِ (1 كُورِنْثُوسَ 1: 9). وَأَشَارَ مَرَارًا فِي رِسَالَتِهِ إِلَى الْكُورِنْثِيِّينَ إِلَى أَنَّهُ إِعْتَبَرَ إِخْتِبَارَ الْخِلَاصِ مُرَادِفًا لِكَوْنِ الْإِنْسَانِ مَدْعُوًّا (1 كُور 1: 24-31).

لماذا دُعِيَ بُولُسَ لِيَكُونَ رَسُولًا؟ كَتَبَ يَقُولُ: "لأجلِ إطَاعَةِ الإِيمَانِ، ولأجلِ إِسْمِهِ." قَالَ فِي الْعِدَدِ الْخَامِسِ مِنْ رُومِيَّةِ 1، "الَّذِي بِهِ لِأَجْلِ إِسْمِهِ قَبَلْنَا نِعْمَةً وَرِسَالَةً لِإِطَاعَةِ الإِيمَانِ فِي جَمِيعِ الأُمَمِ." قَالَ بُولُسَ حَرْفِيًّا، "إِطَاعَةِ الإِيمَانِ." لَدِينَا فِكْرَةٌ سَطْحِيَّةٌ عَمَّا هُوَ الإِيمَانُ الْيَوْمَ. إِذَا فَتَشْتُمُ فِي اللُّغَةِ اليُونَانِيَّةِ عَلَى الْكَلِمَةِ الَّتِي إِسْتَحْدَمَهَا كُتَّابُ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ لِلإِشَارَةِ إِلَى مَفْهُومِ "إِيمَانٍ" بِالطَّرِيقَةِ الَّتِي رَكَّزْنَا فِيهَا عَلَى كَلِمَةِ "مُبَرَّرٌ"، سَتَجِدُونَ أَنَّ الإِيمَانَ يَعْنِي الإِلْتِزَامَ بِالإِتْبَاعِ وَالطَّاعَةَ.

فِي بَدَايَاتِ الْحَرْبِ الْعَالَمِيَّةِ الثَّانِيَةِ، عِنْدَمَا إِجْتَاخَ اليابانيُّونَ جُزُرَ الفِيلِيبِّينِ، كَانَ مُدِيرُ مَدْرَسَةٍ مَسِيحِيَّةٍ يَقُودُ خِدْمَةَ عِبَادَةٍ وَصَلَاةٍ، عِنْدَمَا دَخَلَ الجُنُودُ اليابانيُّونَ إِلَى مَدْرَسَتِهِ. فَأَمَرَ قَائِدُ الْفِرْقَةِ الْعَسْكَرِيَّةِ اليابانيَّةِ مُدِيرَ الْمَدْرَسَةِ بِأَنْ يُمَزِّقَ الأَعْلَامَ الفِيلِيبِّينِيَّةَ وَالْمَسِيحِيَّةَ، وَأَنْ يَصُقَّ عَلَيْهَا وَيُدْوسَهَا تَحْتَ أَقْدَامِهِ. وَلَكِنَّ مُدِيرَ الْمَدْرَسَةِ الْوَدِيعَ لَمْ يَسْعُهُ أَنْ يَنْطِقَ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، وَلَكِنَّهُ هَزَّ رَأْسَهُ يَمِينًا وَيَسَارًا رَافِضًا مَا أَمَرَهُ بِهِ الْقَائِدُ الْعَسْكَرِيُّ اليابانيُّ. فَوَضَعَ الْقَائِدُ اليابانيُّ مُسَدَّسَهُ فِي بَطْنِ مُدِيرِ الْمَدْرَسَةِ وَأَمَرَهُ بِتَنْفِيذِ أَوْامِرِهِ تَحْتَ تَهْدِيدِ الْقَتْلِ. وَلَمَّا رَفَضَ مُدِيرُ الْمَدْرَسَةِ ثَانِيَةً تَنْفِيذَ أَوْامِرِ الْقَائِدِ، أَطْلَقَ الأَخِيرُ النَّارَ عَلَى بَطْنِهِ.

وَلَكِنَّ مُدِيرَ الْمَدْرَسَةِ نَجَا بِأَعْجُوبَةٍ، وَبَعْدَ الْحَرْبِ، عِنْدَمَا تَمَّ فَكُّ أُسْرِهِ مِنْ أَحَدِ السُّجُونِ، طَرَحَ عَلَيْهِ صَحْفِيُّ السُّؤَالِ، "مَا هِيَ الأَفْكَارُ الَّتِي خَطَرَتْ بِإِلَّاكَ وَالَّتِي جَعَلَتْكَ تُفَضِّلُ أَنْ تَتَلَقَّى رِصَاصَةً فِي بَطْنِكَ عَلَى أَنْ تُمَزِّقَ تِلْكَ الأَعْلَامَ؟" فَأَجَابَ، "أَدْرَكَتُ أَنَّهُ هُنَاكَ وَقْتُ لِكُلِّ إِنْسَانٍ لِيُقَرَّرَ مَتَى يَنْبَغِي أَنْ يُظَهَرَ بِأَعْمَالِهِ إِيمَانُهُ. وَكَانَ وَقْتِي قَدْ حَانَ."

بِحَسَبِ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ، لَا يُوجَدُ وَقْتُ وَاحِدٌ فَقَطْ فِي حَيَاتِنَا حَيْثُ نَسْتَطِيعُ أَنْ نُظَهَرَ مَا نُؤْمِنُ بِهِ. بَلْ لِكَيْ نَكُونَ مُنْسَجِمِينَ مَعَ جَوْهَرِ مَعْنَى كَلِمَةِ الإِيمَانِ فِي الْعَهْدِ الْجَدِيدِ، عَلَيْنَا دَائِمًا أَنْ نُرِيَ إِيمَانَنَا بِأَعْمَالِنَا. هَذَا مَا تَعْنِيهِ كَلِمَةُ إِيمَانٍ حَرْفِيًّا.

تَصَوَّرْ أَنَّكَ عَاجِزٌ جَسَدِيًّا، وَأَنَّ النَّيْرَانَ قَدْ شَبَّتْ بِمَتْرَلِكَ. فَعِنْدَمَا يَأْتِي رِجَالُ الإِطْفَاءِ لِيُنْقِذُوكَ، الطَّرِيقَةُ الْوَحِيدَةُ الَّتِي سَتُسَاهِمُ بِهَا فِي إِنْقَاذِكَ هِيَ بِأَنْ تُلْقِي بِكَامِلِ ثِقَلِكَ عَلَى كَتِفِي أَحَدِ رِجَالِ الإِطْفَاءِ الَّذِي سَيُخْرِجُكَ مِنْ مَتْرَلِكَ الْمُسْتَعْلِ. هَذَا هُوَ أَحَدُ الْمَعَانِي الْمَتَضَمِّنَةِ فِي كَلِمَةِ "يُؤْمِنُ" بِالْيُونَانِيَّةِ. عِنْدَمَا نَقْرَأُ: "لَأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونَ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ"، الْكَلِمَةُ اليُونَانِيَّةُ

المُستخدَمة للإشارة إلى "يؤمن" تعني أن تُلقِي بكاملِ ثقلِكَ كشخصٍ عاجزٍ يُحمَلُ من داخلٍ منزلٍ تستعِرُ فيه النيران (يُوحنا 3: 16). لم يكن الرسولُ يوحنا يفكرُ بالتوافقِ الفكريِّ عندما إستخدَمَ كلمة "يؤمن".

لديَّ لوحةٌ مُعلَّقةٌ على جدارِ مكتبي، وهي تقول: "ما نُؤمنُ بهِ فذلكَ نعملُهُ. وكلُّ ما تبقى فهو مجردُ كلامٍ دينيِّ." عندما صارَ الكلمةُ جسداً لكي يتسنَّى لنا أن نرى حقَّ الله في جسدٍ بشريِّ، كان يسوعُ يُظهرُ لنا أيضاً أنَّ كلمةَ الله ينبغي أن تتجسَّدَ في حياتكم وحياتي. أحدُ الرجالِ العظامِ قالَ أنَّه عندما تمكَّتُ كلمةُ الله في جسدنا اليوم، للأسفِ غالباً ما تُصبحُ مجردَ كلامٍ إضافيِّ.

طرحَ يسوعُ السؤالَ، "عندما سيرجعُ ابنُ الإنسانِ ثانيةً، هل سيجدُ الإيمانَ على الأرض؟" (لوقا 18: 8) هناك القليلُ من الإيمانِ الحقيقيِّ اليوم، لأننا لا نُدركُ أنَّ كلمةَ إيمانٍ تعني حرفياً "التزامٌ كاملٌ بالثقة يُعبَّرُ عن نفسه بالطاعة".

فلماذا بولسُ هوَ من هوَ وما هوَ عليه؟ دافعهُ لكلُّ هذا يُوجدُ في هذه الكلمات: "الأجلِ إسمِهِ." إسمُ الله يُشيرُ إلى جوهرٍ من وما هوَ الله. عندما نعملُ شيئاً "الأجلِ إسمِهِ"، يعني هذا أننا نعملُهُ بإنسجامٍ مع كلِّ ما هوَ الله ومع ما يُريدهُ الله. ونعملُهُ أيضاً كتعبيرٍ عن العبادةِ الشَّاكِرَةِ على كلِّ ما هوَ الله، وكلِّ ما عملُهُ، وما يعملُهُ في حياتنا وفي العالمِ من خلالنا خلالَ سيرنا معه.

فأينَ نجدُهُ كالرَّسولِ المدعوِّ؟ جوابُهُ هوَ "في سائرِ الأمم." في هذه الرِّسالة، سوفَ نجدُ قلبَ المرسلِ عندَ أعظمِ مرسلٍ عرفتهُ كنيسةُ المسيحِ على الإطلاق. وسوفَ يصحُّ هذا بالأكثرِ في الإصحاحِ الخامسِ عشر، حيثُ يُخبرُ بولسُ أولئكِ المؤمنينَ في روميةِ أنَّه رَغِبَ بشِدَّةٍ أن يزورَ رومية، لأنَّه أرادَ أن يحظى بِدَعْمِهِم لِيَتابعَ رحلتهُ إلى إسبانيا، حاملاً لها إنجيلَ ربِّنا يسوعَ المسيحِ.

في هذه التَّحِيَّةِ، يُخبرنا بولسُ أيضاً من، ماذا، لماذا وأين هوَ يسوعُ. في سبعةِ أعدادٍ قصيرة، يذكرُ بولسُ يسوعَ سبعَ مرَّاتٍ.

فمن هوَ يسوعُ؟ أولاً، يُخبرنا أنَّ يسوعَ هوَ الموعودُ بهِ مِنَ الأنبياءِ بالكُتُبِ المقدَّسة. يُريدُ بولسُ من أهلِ رومية، ومَنِّي ومنك، أن نعرفَ أنَّ ما هوَ على وشكٍ تقدِيمِهِ

بإسهابٍ بوحى الروح القدس، ليس صرعةً جديدةً. فالأخبارُ السَّارةُ المعبرُ عنها بكلمة "مُبرَّر"، ليست شيئاً من وليدِ تفكيرِهِ الخاصِّ.

كان بإمكانِهِ أن يكتبَ لأهلِ رومية، كما فعلَ معَ الغلاطيين، أنه تعلمَ الكثيرَ عن الحقِّ الذي هوَ على وشكِ تقديمِهِ، مباشرةً من المسيح المقام الذي إلْتقاهُ في صحراءِ العرَبِيَّةِ (غلاطية 1 - 2: 13). وبما أنه كان يُخاطبُ اليهودَ أولاً، ثمَّ العقلَ الرومانيَّ الأُمَمِيَّ، كتبَ أن إنجيلَ الخلاصِ هذا هوَ شيءٌ أظهرَ نَبويًّا في العهدِ القديمِ منذُ آلافِ السنينِ. يُخاطبُ بولسُ القارئَ اليهوديَّ بمُشاركةٍ وُجْهَةٍ نظَرَ العهدِ القديمِ، ويُريدُ أن يعرفَ قُرَّاءَهُ الأُمَمَ أن هذا ما خَطَّطَ لَهُ اللهُ منذُ الأزلِ.

إذا دَرَسْتَ أسفارَ العهدِ القديمِ، ستكتشفُ أنها كلها تتكلمُ عن يسوع المسيح. وإذا كُنْتَ قد دَرَسْتَ معي إنجيلَ لوقا، سوفَ تَتَذَكَّرُ أنه في الإصحاحِ الأخيرِ من إنجيلِ لوقا، نُخبرُ أن يسوعَ فتحَ الأسفارَ المقدَّسةَ أمامَ الرُّسُلِ، عندما أخبرَهُم شيئاً عن هذه الأسفارِ. لقد أخبرَ يسوعُ تلاميذَهُ أن موسى، وكتابَ المزاميرِ والأنبياءِ جميعَهُم كتبوا عنه. عندما أعطى يسوعُ الرُّسُلَ هذه النَّظرةَ عن العهدِ القديمِ، نقرأُ أنه "فتحَ ذهنَهُم ليفهموا الكُتُبَ." (لوقا 24: 25 - 27، 44، 45). ولقد فهمَ الرُّسُلُ الكُتُبَ المقدَّسةَ لأولِّ مرَّةٍ في حياتِهِم عندما فهموا ما قالَهُ بولسُ لمؤمنينِ كنيسةِ رومية في تَحِيَّتِهِ لَهُم: العهدِ القديمِ هوَ بالحقيقةِ الأساسُ والإطارُ التاريخيُّ الذي منه يفهمُ الإنجيلُ ويبرهنُ. فهوَ سيشرحُ هذا الإنجيلَ بطريقةٍ عميقةٍ ولكنها بسيطةٌ، في هذه التُّحفَةِ الفريدةِ من بينِ كُتُبِ رسائلِهِ الموحى بها من الروح القدس. ولكن، قبلَ أن يفعلَ ذلكَ، يُوكِّدُ أن الإنجيلَ مُرَسَّخٌ في العهدِ القديمِ.

كتبَ بولسُ أيضاً عن يسوع "...الذي صارَ من نسلِ داودَ من جِهَةِ الجَسَدِ. وتعيَّنَ ابنَ اللهِ بِقُوَّةٍ..." (رومية 1: 3 - 4) يُعلنُ بولسُ في هذه الكلماتِ أن يسوعَ كانَ كائناً بشريًّا. عندما يُخبرنا بولسُ أن يسوعَ تعيَّنَ ابنَ اللهِ بِقُوَّةٍ، كانَ يُشيرُ إلى قيامَةِ يسوعَ المسيح، وكانَ يُعلنُ أن يسوعَ كانَ أكثرَ من مُجرَّدِ كائنٍ بشريِّ.

ثمَّ يُخبرُ بولسُ مؤمِنِي رومية - ويُخبرنا نحنُ اليومَ أيضاً - من هوَ المؤمنُ، عندما يَكْتُبُ قائلاً: "الذين بينهم أنتم أيضاً مدعوُّو يسوعَ المسيح. إلى جميعِ الموجودينِ في رومية

أحباء الله مدعوين قديسين. (رومية 1: 6-7) لقد سبق ووصف هذا الرسول العظيم نفسه بأنه رسول مدعو. ولقد سبق ورأينا أن هذه الكلمة "مدعو" هي مفهوم هام بالنسبة لبولس. والآن ها هو يخبر أولئك الذين يكتب لهم أن كل مؤمن هو مدعو. ونحن مدعوون "قديسين". هذه الكلمة تشير إلى واحدة من طرق بولس بالإشارة إلى أتباع المسيح. فالكلمة هي ببساطة الطريقة المختصرة للقول بأن شخصاً ما مقدس.

يوجد تعريف تقليدي وكتابي للقديس. التعريف التقليدي الطقسي هو أنه عندما يطابق أحد خدام الرب غير الإعتياديين بعض المعايير، يتم تطويبه وإعلانه قديساً قانونياً. ولكن ليس هذا هو التعريف الكتابي للكلمة. فبحسب العهد الجديد، كل مؤمن هو قديس، لأنه مقدس أو مفروز للمسيح من العالم.

تشديد كلمة الله ليس أنه مفصول عن الخطية، رغم أنه عندما يفرز أحد لإتباع المسيح، فهذا يعني أنه عليه أن ينفصل عن الخطية. التشديد الرئيس هو أن القديسين أو المقدسين هم مفروزون لأجل المسيح. عندما يكون التشديد الأساسي هو على الانفصال عن الخطية، غالباً ما يقود هذا التعليم عن التقديس إلى شكل من أشكال التاموسية القاسية، أو القوانين التي تقول بما يُسمح أو يُمنع على المؤمن المقدس أن يعمل.

عندما يأتي تقديسنا من الخارج إلى الداخل، بدل أن ينبع من الداخل إلى الخارج، نسمي هذا "بالتاموسية". فالتقديس الحقيقي ينبع من الحقيقة الجيدة أن المؤمن منفصل ومفروز لأجل المسيح الحي المقام، الذي يحيا فينا، والذي تحزنه الخطية - أي الأشياء التي تتعارض مع مشيئته، والتي قد يقعون فيها. عندما ينفصل أتباع المسيح الحقيقيون عن الخطية، لأنهم مفروزون ليسوع المسيح، يسمي هذا بالتقديس. فالتقديس الكتابي الحقيقي مبني على علاقتنا الشخصية مع المسيح، بدل أن يبنى على أساس قوانين وضعها الناس لتنظيم انفصالنا عن الخطية.

إن كلمة "مقدس" لا يقصد منها أن المقدسين منزهون عن الخطية. فبولس يشير إلى المؤمنين الكورنثيين بأنهم مقدسون، ثم يواجههم بلائحة طويلة من الخطايا التي كانت موجودة في كنيسة كورنثوس. يرينا هذا أن المقدسين ليسوا أناساً بلا خطية، بل هم أناس مفروزون ليسوع المسيح، ولإتباع يسوع المسيح. عندما يتم فرزهم تماماً للمسيح،

يَنْفَصِلُونَ كَلِيًّا عَنِ الْخَطِيئَةِ. هَذَا هُوَ الْهَدَفُ الصَّرِيحُ لِهَذَا التَّعْلِيمِ فِي الْعَهْدِ الْجَدِيدِ. وَلَكِنَّا طَالَمَا لَا نَزَالُ فِي هَذَا الْجَسَدِ الْإِنْسَانِيِّ، عَلَيْنَا أَنْ نُصَارِعَ لِنَحْيَا الْحَيَاةَ الْمُنْفَصِلَةَ عَنِ الْخَطِيئَةِ وَلِأَجْلِ الْمَسِيحِ. (رُومِيَّةُ 7: 14 - 8: 2).

ثُمَّ يُتَابِعُ بُولُسُ تَحِيَّتَهُ مَعَ بَرَكَةٍ نَجِدُهَا بِشَكْلِ أَوْ بآخِرٍ فِي كُلِّ رِسَائِلِ بُولُسِ: "نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلَامٌ مِنَ اللَّهِ أَبِينَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ." (رُومِيَّةُ 1: 7)

تَسْتَمِرُّ التَّحِيَّةُ عِبْرَ الْأَعْدَادِ السِّتَّةِ عَشَرَ، إِذْ يُخْبِرُ بُولُسُ هَؤُلَاءِ الْقِدِّيسِينَ فِي رُومَا أَنَّهُ سَمِعَ بِإِيمَانِهِمْ فِي كُلِّ الْعَالَمِ. وَكَمَا أَشْرَتْ سَابِقًا، رُغِمَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ قَدْ ذَهَبَ بَعْدَ إِلَى رُومَا، وَلَكِنَّهُ الْتَقَى بِمُؤْمِنِينَ مِنْ تِلْكَ الْمَدِينَةِ مُنْتَشِرِينَ فِي مُدُنٍ أُخْرَى مِنَ الْأَمْبِرَاطُورِيَّةِ الرُّومَانِيَّةِ.

كَتَبَ يَقُولُ فِي الْعَدَدِ التَّاسِعِ: "فَإِنَّ اللَّهَ الَّذِي أَعْبُدُهُ بِرُوحِي فِي إِنْجِيلِ ابْنِهِ شَاهِدٌ لِي كَيْفَ بَلَا إِنْقِطَاعٍ أَذْكُرُكُمْ مُتَضَرِّعًا دَائِمًا فِي صَلَوَاتِي... "مُؤْمِنُو الْيَوْمِ يَقُولُونَ لِبَعْضِهِمْ الْبَعْضُ، "أَنَا أَصَلِّي لِأَجْلِكَ كُلِّ يَوْمٍ"، وَلَكِنَّ السُّؤَالَ هُوَ هَلْ يَتَذَكَّرُونَ أَنْ يُصَلُّوا بِأَمَانَةٍ؟ عِنْدَمَا كَتَبَ بُولُسُ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ، لَمْ يَكُنْ يُقَدِّمُ وَعُودًا سَطْحِيَّةً. لَاحِظُوا أَنَّهُ يَكْتُبُ قَائِلًا:

"اللَّهُ شَاهِدٌ لِي (أَيُّ اللَّهِ يَعْرِفُ) أَنِّي بَلَا إِنْقِطَاعٍ (أَيُّ بِاسْتِمْرَارٍ) أَتَذْكُرُكُمْ فِي صَلَوَاتِي."

بَيْنَمَا تَقْرَأُونَ هَذِهِ الرِّسَائِلَ الْمُوحَى بِهَا لِبُولُسِ الرَّسُولِ، لَاحِظُوا كُلَّ مَكَانٍ يُشِيرُ فِيهِ إِلَى هَذَا الْإِلْتِمَامِ أَوْ الْوَعْدِ الصَّادِقِ بِالصَّلَاةِ مِنْ أَجْلِ فَرْدٍ أَوْ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. وَسَوْفَ تَرَوْنَ عِنْدَهَا أَنَّ بُولُسَ كَانَ لَدَيْهِ لِائِحَةٌ صَلَاةٍ طَوِيلَةً جَدًّا، وَأَنَّهُ كَانَ يَقْضِي سَاعَاتٍ طَوِيلَةً فِي الصَّلَاةِ. فَإِذَا فَهَمْنَا قُوَّةَ الصَّلَاةِ، سَوْفَ تَكُونُ لَدِينَا أَيْضًا لِائِحَةٌ صَلَاةٍ طَوِيلَةً، وَسَوْفَ نَقْضِي أَوْقَاتًا طَوِيلَةً فِي الصَّلَاةِ، لَيْلًا وَنَهَارًا، وَسَنُخْتَبِرُ إِسْتِجَابَاتٍ لِصَلَوَاتِنَا، تَمَامًا كَمَا إِخْتَبَرَ هَذَا الرَّسُولُ الْمَحْبُوبُ إِسْتِجَابَاتٍ رَائِعَةً لِصَلَوَاتِهِ.

كَتَبَ بُولُسُ أَنَّهُ صَلَّى بِأَمَانَةٍ لِأَجْلِهِمْ، وَأَنَّهُ كَانَ يَتَشَوَّقُ لِلْقَاءِ بِهِمْ، وَأَنَّهُ حَاوَلَ زِيَارَتَهُمْ فِي عِدَّةٍ مِنْ مَنَاسِبَاتٍ. وَلَكِنْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ كَانَ يُعَاقُ مِنْ زِيَارَتِهِمْ. كَانَ هَدْفُهُ مِنْ زِيَارَتِهِمْ أَنْ يَحْمِلَ إِلَيْهِمْ مَوْهَبَةً رُوحِيَّةً، وَأَنْ يَمْنَحَهُمُ الْفُرْصَةَ بِأَنْ يُسَاهِمُوا بِبَرَكَاتٍ عَظِيمَةٍ فِي حَيَاتِهِ الرُّوحِيَّةِ (11-12). لَقَدْ عَرَفَ بُولُسُ أَنَّ الْمَسِيحَ الْمَقَامَ يَحْيَا فِي تَلَامِيذِهِ الْمُتَحَدِّدِينَ وَأَنَّ بَرَكَةً عَظِيمَةً تَنْتَقِلُ بَيْنَهُمْ عِنْدَمَا يَلْتَقُونَ بِبَعْضِهِمْ الْبَعْضُ.

الوصف الذاتي المثلث لبولس الرسول (13-16)

في القسم الثاني من تحيته، يبدأ بولس بالفعل رسالته العميقة، الشاملة والموحاة التي هي بمثابة تقديم لإنجيل الخلاص، وذلك بربط الضمير المتكلم المفرد "أنا" برسالة الإنجيل ثلاث مرات. كتب بولس يقول، "أنا مديون لليونانيين والبرابرة، للحكماء والجهلاء." (14) وهو يعلن أنه مديون لكل شخص يلتقيه.

في تلك الحضارة، كانت تُلصقُ سمعة سيئة بكل شخص مديون. وكان الدين يُشكلُ مشكلة خطيرة، لأنه كان قد يقود المديون إلى السجن. فلم يكن الدين مُجلاً فحسب، بل إذا عجز مديون عن سدّ دينه، كان يُعتبر الدين جريمة يُعاقب عليها بالسجن أولئك المديونين الذين لا يستطيعون أن يوفوا بديونهم. وفي إطار تلك الحضارة، كان بولس يقول لقرائه أنه اتخذ الخيار الطوعي بأن يجعل نفسه مديوناً لكل كائن بشري يلتقيه، بمعنى أنه سيخدم هذا الشخص بأية طريقة ممكنة، ليتمكن من تقديم الإنجيل له.

ثم كتب يقول، "فهكذا ما هو لي مُستعدّ لتبشيركم أنتم الذين في رومية أيضاً." (رومية 1: 15) الكلمة "مُستعدّ" تعني "مُتَشَوِّقٌ"، ويشرح بولس لماذا كان مُتَشَوِّقاً ليكرز بالإنجيل في روما. فلقد كان بولس قد أعلن بشارته الإنجيل وأحرز نتائج خارقة للطبيعة في أماكن عدّة، ولا سيّما في مدين فاسدة مثل أفسس، فيلبّي، وكورنثوس. ونتيجة لإعلانه الجريء للإنجيل، كان قد أسس كنائس قوية في تلك المدن. لهذا كان مُتَشَوِّقاً للكراسة بالإنجيل في روما أيضاً، لأنه كان مُقنّعاً أن الروح القدس سوف يُجدد خطاة في روما، عندما سيسمعون الإنجيل، تماماً كما رأى الروح القدس يُحقّق هذه المعجزة في عواصم أخرى من العالم الأمميّ.

يقودنا هذا إلى تصريح بولس الثالث الذي يحتوي على الضمير "أنا." قال بولس: "لأنّي [أنا] لست أستحي بإنجيل المسيح، لأنه قوّة الله للخلاص لكل من يؤمن، لليهوديّين أولاً ثم لليونانيّين." (رومية 1: 16)

إذا استطلعت العهد الجديد معي، ستندكر أنه بمقارنة مقطع من سفر الأعمال مع بضعة أعداد من رسالة بولس الرسول إلى أهل كورنثوس، نتعلم أنه في مدينة كورنثوس،

إجتاز بولس في إختبار غير جذرياً فلسفته للكرآزة بالإنجيل. فإذا كان على وشك البدء بالكرآزة بالإنجيل في مدينة كورنثوس، ظهر له الرب.

ولقد قال الرب لبولس، بطريقة أو بأخرى، "لا تخف يا بولس، فلدي نفوس كثيرة في هذه المدينة. أنت فقط أعلن الإنجيل بشجاعة، وسوف تكتشف من هي تلك النفوس." (أعمال 18: 9 و10؛ 1 كورنثوس 2: 1-5؛ 15: 1-4) من تلك المرحلة فصاعداً في وعظه التبشيري، أعلن بولس ببساطة حقيقتين عن يسوع المسيح، اللتين شكّلتا الإنجيل. ولقد شارك أيضاً بماذا يعنيه الإيمان بهاتين الحقيقتين بالنسبة له عندما طبّقهما على إيمانه الشخصي وعلى حياته الشخصية في المسيح. ثم آمن بأن الروح القدس سيحرك أولئك الذين سمعوا الإنجيل ليؤمنوا ويختبروا الخلاص.

وبينما كتب هذا الرسول ثلاثة مرات عن نفسه، "أنا"، أخبر بذلك المؤمنين في كنيسة رومية عمّن هو. إنه عبد يسوع المسيح، وعبد كل شخص يلتقيه في هذه الحياة، لأنه كان مأخوذاً بشدة بإعلان الإنجيل، وبقيادة الناس الذين يلتقيهم في هذه الحياة للخلاص. لقد كان متشوقاً ليكرز بالإنجيل في روما، وهو لا يستحي بإنجيل المسيح، لأنه رأى كيف تُغيّر نعمة الله العجائبية حياة الناس، عندما يكرز بالإنجيل فيؤمن الخطاة.

الفصل الثالث

"الإنجيل بحسب بولس"

(رومية 1: 17-32)

الكلمات الأخيرة من تحية بولس تُمهّد له الطريق لبدء تحفته اللاهوتية. رغم أننا تأملنا في برامجنا الإذاعية بهذه الأعداد بالتفصيل، سوف أكتفي بتلخيصها في هذا الكتيب. عندما يعلن أنه لا يستحي بالإنجيل، يتبع هذا الإدعاء بتصريح يقول فيه أن الإنجيل يكشف حقيقتين عظيمتين عن الله: يعلن الإنجيل برّاً يعطى من الله لك ولي، إذ نكتسبه بالإيمان. ويعلن الإنجيل أيضاً غضب الله على الذين ليسوا أبراراً (16-18).

كَمُقَدِّمَةٍ لِهَذِهِ التُّحْفَةِ اللاهوتية لبولس، أودُّ أن أقدمَ لِحَظَةً مُوجِزَةً عن الإصحاحات الأربعة الأولى من رسالة بولس إلى أهل رومية، الأمر الذي تعلمته من أحد اللاهوتيين ودارسي الكتاب المقدس، الدكتور David Stuart Briscoe:

"في الإصحاحات الأربعة الأولى من رسالة بولس هذه، يُخبرنا ما هو الله: الله بارٌّ. ثم يُخبرنا ماذا يريدُ الله مِنِّي ومنك أن تكون: يريدنا الله أن نكون أبراراً. ثم يُخبرنا عمَّن يدينه الله: الله يدين كلُّ من ليسَ باراً. ثم يُخبرنا بولس عمَّا يعرفه الله: الله يعرف أننا بجهودنا الشخصية لن نستطيع ولا بمليون سنةٍ من المحاولة بأن نصبحَ أبراراً بشكلٍ كافٍ لنخلصَ نفوسنا بأعمالنا الصالحة. هذه الحقائق عن الله قد يتَّمتُّ وصفها بالأخبار السيئة."

"هذا يقودُ بولس للحديث عن الأخبار السارة - والتي تُشكِّلُ قلبَ وروح هذه الرسالة الرائعة - عندما يُخبرنا عمَّا عمله الله. فلقد جاءَ الله إلى هذا العالم بشخص ابنه وقدمه كالذبيحة الوحيدة التي تستطيع أن تُخلصنا من خطايانا وتمكِّتنا من أن نُعلنَ أبراراً من قِبَلِ الله. ثم يُخبرنا بولس عمَّا يريدنا الله أن نعمل: الله يريدنا أن نُؤمنَ به عندما يُخبرنا في كلمته عمَّا فعله لأجل خلاصنا من خطايانا ومن أجل إعلاننا أبراراً."

هذا الجزء الأول من تفسير بولس العميق والشامل للإنجيل، نجده مُلخَّصاً في العدد الأول من الإصحاح الخامس، عندما يكتبُ قائلاً: "فإذ قد تبرَّرتنا بالإيمان، لنا سلامٌ مع الله ربِّنا يسوع المسيح."

عندما يكتبُ بولس أن برَّ الله مُعلنٌ في الإنجيل، يُضيفُ على هذا القول جوهرَ رسالة النبي حبقوق، عندما كتب قائلاً: "لأنَّ فيه مُعلنٌ برُّ الله بإيمانٍ لإيمان كما هو مكتوبُ أمَّا البارُّ فبالإيمان يحيا." (رومية 1: 17؛ حبقوق 2: 4) هذا هو العدد الذي استُخدمه الله ليُحرِّكَ قلبَ مارتن لوتر، والذي أصبحَ القوَّة الدافعة للإصلاح الإنجيلي. فبمعنى ما، كلُّ طائفةٍ إنجيليةٍ تدينُ بوجودها لهذا العدد الفريد من الكتاب المقدس.

فعندما قرأَ مارتن لوتر هذا العدد، كان المؤمنون يتعلمون أن الخلاصَ كان مؤسَّساً على أعمال البرِّ الصالحة. وكان لوتر يسعى نحوَ هذا النوع من الخلاص، وذلك برحلةٍ ماراتونيةٍ طويلةٍ من أعمال الإماتة والبرِّ الذاتي، التي كانت تتضمنُ جلدَ النفس بالسَّوط، وإماتاتٍ مثل صُعود الأدرج على رُكبه، ظاناً أنَّه بذلك يكسبُ خلاصه. هل بإمكانك أن

تتصور كيف قفزت هذه الكلمات من على صفحة الكتاب المقدس إلى أمام وجه لوثر في ذلك الصباح: "...لأن فيه مُعلن برُّ الله بإيمانٍ لإيمانٍ كما هو مكتوبُ أمَّا البارُّ فبالإيمانِ يحيا." كتب لوثر قُربَ العدد 17 من رومية 1، على هامشِ النسخة اللاتينية للكتاب المقدس، الكلمة اللاتينية "Sola"، أي "وحده". "لقد بدأ لوثر يفهمُ أنه بالإيمانِ وحده، وليس بالأعمال، يتبرَّر الإنسان.

وصل بولس هنا إلى تقديمه العميق والشامل للإنجيل. بعد أن كان قد بدأ الحديث عن الأخبار السارة الناتجة عن البر الذي بالإيمان، يتكلم بعدها عن الحقيقة الثانية، عن الله المُعلن عنه في الإنجيل: الطريقة التي ينطبق بها غضبُ الله على كلِّ الأثمة، حيثُ يكتبُ قائلاً: "لأنَّ غضبَ الله مُعلنٌ من السماءِ على جميعِ فجورِ النَّاسِ وإثمِهِم، الذين يحجزونَ الحقَّ بالإثم."

ثمَّ ينتقل بولس إلى دراسته الموحى بها عن طبيعة الله وطبيعة الإنسان، كما كانت في ذلك الزمان، وكما هي عليه الآن. في سفر التكوين، نجدُ دراسةً مشابهةً عن الله والإنسان، عندما ظهرًا على حقيقتيهما. (كلمة "إنسان" تُستخدمُ بالمعنى الشامل في الكتاب المقدس، ولا يُقصدُ منها الرجالُ بإستثناء النساء.)

لقد أظهر لنا يسوع كيف تُفسَّرُ مقاطع مثل تلك التي كتبها بولس وموسى. فعندما طرَحَ على يسوع سؤالٌ عن الزواج، قال بكلمةٍ أو بأخرى، "إذا أردت أن تفهمَ الزواج كما هو الآن، عليك أن ترجعَ إلى البداية وأن تفهمَ الزواج كما خطَّطَ الله له أن يكونَ في ذلك الزمان." (متى 19: 3-12) يُخبرنا بولس عن سقوط العائلة البشرية كما كان، لأنه يُريدنا أن نفهمَ طبيعة العائلة البشرية ومشاكلها كما هي عليه الآن.

لاحظوا أنه ابتداءً من العدد 18، يكتبُ بولس مقطعاً لا يُعتبرُ محبباً بين مقاطع الكتاب المقدس للدراسة، أو على الأقل هذا المقطع ليس المقطع المفضلُ عندي في الكتاب. كلُّ الكتاب هو موحى به من الله، ولكن ليس بالضرورة كلُّ الكتاب موحٍ أو مُمتع في قراءته. ولكن رغمَ عدم كونِ هذا المقطع من المقاطع المنيرة في الكتاب المقدس، إلا أنه من المقاطع الواقعية العميقة. وهو يبدأ بقوله لنا، "لأنَّ غضبَ الله مُعلنٌ من السماءِ على جميعِ فجورِ النَّاسِ وإثمِهِم، الذين يحجزونَ الحقَّ بالإثم." (رومية 1: 18)

لاحظوا أن غضبَ الله موجّهٌ لأمرين: فُجُور النَّاسِ وإِثْمِ النَّاسِ. يُخْبِرُنَا المفسِّرونَ البارِعُونَ للكتابِ المقدَّسِ بأنَّ هذا له علاقةٌ بكونِ الوصايا العَشْرَ قد أُعْطِيَتْ على لَوْحَيْنِ. اللُّوحَةُ الأُولَى أُدرِجَتْ عليها الوصايا التي نَظَّمَتْ علاقةَ الإنسانِ بالله. كانت تُوجَدُ سِتَّةَ وصايا على اللُّوحَةِ الثَّانِيَةِ، التي كانت تُنظِّمُ علاقةَ الإنسانِ معَ أخيه الإنسانِ.

يعتقدُ هؤلاء المفسِّرونَ أنَّه بما أنَّ هذه الوصايا الأربعة الأُولَى تُظهِرُ لشعْبِ اللهِ كيفَ يَكُونُونَ أتقياءَ، فعندما يُشيرُ بولسٌ إلى "فُجُورِ النَّاسِ"، يقصدُ بذلكَ خرقَ أوَّلِ أربَعِ وصايا من التَّاموسِ. بكَلِمَاتٍ أُخرى، عندما ينتهكُ الإنسانُ الوصايا الأربَعِ الأُولَى، يُعتبرُ فاجراً، أي مُخطئاً ضدَّ اللهِ، "لا يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخرى أمامي. لا تصنعُ لك تماثلاً منحوتاً ولا صورةً ما مِمَّا في السَّماءِ من فوق، وما في الأرضِ من تحت، وما في الماءِ من تحت الأرضِ. لا تسجدُ لهمْ ولا تعبدُهمْ. لأنِّي أنا الرَّبُّ إلهُك إلهٌ غيُورٌ أفتقدُ ذنْبَ الآبَاءِ في الأبناءِ في الجيلِ الثَّالثِ والرَّابِعِ من مُبغضِي. وأصنعُ إحساناً إلى أُلُوفٍ من مُحبِّي وحافظي وصاياي. لا تنطقُ بِاسْمِ الرَّبِّ إلهُك باطلاً. لأنَّ الرَّبَّ لا يُبرئُ من نطقٍ بِاسْمِهِ باطلاً. أذكرُ يومَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ. ستَّةَ أَيَّامٍ تعملُ وتصنعُ جميعَ عملِكَ. وأمَّا اليومُ السَّابِعُ ففيه سَبْتُ لِلرَّبِّ إلهُك. لا تصنعُ عملاً ما أنتَ وإبنُك وإبنتُك وعبدُك وأمَّتُك وبهيمتُك ونزِيلُك الذي داخلُ أبوابِكَ. لأنَّ في ستَّةِ أَيَّامٍ صنعَ الرَّبُّ السَّماءَ والأرضَ والبحرَ وكُلَّ ما فيها. وإستراحَ في اليومِ السَّابِعِ. لذلكَ باركَ الرَّبُّ يومَ السَّبْتِ وقَدَّسَهُ." (خُرُوجَ 20: 3-

(11)

وبما أنَّ الوصايا السَّتَ الباقيةَ على اللُّوحَةِ الثَّانِيَةِ ترعى علاقاتِ شعبِ اللهِ معَ بعضهم، فإذا يُشيرُ بولسٌ إلى "الإثمِ"، يقصدُ خرقَ الوصايا السَّتِ الموجودةِ على اللُّوحَةِ الثَّانِيَةِ. عندما فشِلَ شعبُ اللهِ بأن يعملَ الصَّوابَ في علاقاتِهِم، وقَعُوا في الإثمِ: "أكرمُ أباك وأمَّك لكي تطولَ أيامُك على الأرضِ التي يُعطيكَ إياها الرَّبُّ إلهُك. لا تقتلُ. لا تزني. لا تسرقُ. لا تشهدَ على قريبتك شهادةً زوراً. لا تشتهَ بيتَ قريبتك. لا تشتهَ امرأةً قريبتك ولا عبدهُ ولا أمتهُ ولا ثورهُ ولا حماره ولا شيئاً ممَّا لقريبتك." (خُرُوجَ 20: 12-17).

عندما يكتبُ بولسٌ أنَّ جوابَ اللهِ على الفُجُورِ والإثمِ هوَ غضبُ اللهِ، علينا أن نَسألَ أنفسنا: "ماذا يقصدُ بولسٌ، موسى، الأنبياءُ، وباقي كُتَّابِ الأسفارِ الإلهيةِ المقدَّسة،

عندما يُشيرُونَ إلى غَضَبِ اللَّهِ؟ يَعْتَقِدُ الكَثِيرُونَ أَنَّ مَفْهُومَ غَضَبِ اللَّهِ يُوجَدُ فقط في العهدِ القديم، وأِنَّهُ سابقٌ للتَّاريخ، بدائيٌّ، وهو مَفْهُومٌ لله أَنَارَ الأتقياءَ لِيُؤْمِنُوا بِهِ. ولكن كم من الوَقْتِ مضى منذُ أن سَمِعْتَ لآخرِ مرَّةٍ عِظَةً عن غَضَبِ اللَّهِ؟ أو قد نَسَأَلُ، "هل سمعتَ في حياتك، ولو لمرَّةٍ واحدةٍ، عِظَةً عن غَضَبِ اللَّهِ؟"

طَبِيعَةُ الإنسان

ثلاثَ مرَّاتٍ في وصفِهِ لكِيفِيَّةِ سُقُوطِ طَبِيعَةِ الإنسان، كتبَ بُولُسُ قائلاً، "أَسَلَمَهُمُ اللَّهُ" (رُومِيَّة 1: 24، 26، 28). هذا لا يعني أَنَّ اللَّهَ فَقَدَ الأملَ مِنَ الإنسان. بل يعني أَنَّ اللَّهَ أَسَلَمَهُمُ لما كانوا يرغَبُونَ بِهِ. وفي كُلِّ مرَّةٍ يحدثُ هذا الأمر، تَجِدُونَ إِتِّهَاماتِ اللَّهِ على الإنسان، وأجوبةَ اللَّهِ للإنسان، والعواقبُ الأخلاقِيَّةُ التي يَسْمَحُ اللَّهُ بأنْ تحدثَ للإنسان. يُمكنُ تَسْمِيَةُ هذا المقطع، "دِرَاسَةُ لِسُقُوطِ العائِلةِ البَشَرِيَّةِ أخلاقِيًّا أو أدبِيًّا." "أَوَّلُ إِتِّهَامٍ مِنَ اللَّهِ ضِدَّ الإنسانِ كانَ ولا يزالُ، "يُحْزِرُونَ الحَقَّ بالإِثمِ." وهذا يَنسَجِمُ معَ تعريفِ الخَطِيئَةِ، كما نتعلَّمُهُ من يسوع في إنجيلِ يوحنا. والتَّعريفُ هو: "بِدُونِ نُورٍ، لا خَطِيئَةٍ."

عندما قالَ يسوعُ أَنَّهُ كانَ نوعاً مِنَ النُّورِ الذي أعطى بَصَراً لأولئك الذين عَرَفُوا أَنَّهُمْ كانوا عُميانَ رُوحِيًّا، وأُعلِنَ عما همُ الرُّوحِيُّ من خلالِ أولئك الذين كانوا يتبجَّحُونَ قائِلِينَ أَنَّهُمْ يُبْصِرُونَ، أي الفَرِيْسِيُّونَ الذين سألوا يسوعَ إذا كانَ يقصدُ بكلامِهِ أن يَتَّهَمَهُمُ أَنَّهُمْ عُميانَ؟ فكانَ جوابُهُ لهم، "لو كُنْتُمْ عُميانَ، لما كانتَ لَكُمْ خَطِيئَةٌ. ولكن الآنَ تقولونَ إِنَّا نُبْصِرُ، فخطيئَتُكُمْ باقية." في مُناسَبَةٍ أُخرى، قالَ يسوعُ، "لو لم أَكُنْ قد جِئْتُ وكَلَّمْتُهمُ لم تَكُنْ لهمُ خَطِيئَةٌ. وأمَّا الآنَ فليسَ لهمُ عُذْرٌ في خَطِيئَتِهِمْ." (يُوحنا 9: 40، 41: 22).

هذا الإِتِّهَامُ الأوَّلُ مِنَ اللَّهِ ضِدَّ الإنسانِ، كما كانَ في ذلكَ الزَّمانِ وكما هو عليه الآنَ، يَصِفُ الطَّرِيقَةَ التي يَحْزِرُ بِها الإنسانُ عمداً النُّورَ، أو الحقَ الذي يُحاولُ اللَّهُ أن يُعلِنَهُ لنا. وبما أنَّهُ هُؤُلاءِ مُلتزِمُونَ تماماً بحياتِهِمُ الخالِيَةِ مِنَ البِرِّ، فَإِنَّهم يَرُفِضُونَ الحَقَّ الذي يُوضِحُ ما هو الصَّوابُ أخلاقِيًّا عندما يُعلِنُ اللَّهُ لهمُ البِرِّ. بِحَسَبِ بُولُسِ، خَلِيقَةُ اللَّهِ التي يَسْتَطِيعُ

الإنسان أن يراها حوالية ينبغي أن تجعله واعياً لوجود الخالق، الذي ينبغي أن يعبد كالله القدير (رومية 1: 18-23).

هذا ما يُسميه اللاهوتيون "الإعلان الطبيعي". وهناك الكثير من الجدال بين اللاهوتيين حول موضوع إمكانية تعلم الإنسان عن الله من دراسته لخليقته، ما يكفي لخلاص هذا الإنسان. بولس لا يدعي في هذا المقطع أنه بإمكان الإنسان أن يخلص بمجرد ملاحظته للطبيعة. رغم ذلك، فإني أعتقد أنه يعلم أن أول خطوة في الرحلة الطويلة لسقوط الإنسان، هي برفض أو كبت الثور الذي يحاول الله أن يعلنه لهذا الإنسان حيال حياة البر.

إنهم آخر من قبل الله ضد الإنسان، كان ولا يزال أنه عندما يعلن الله نفسه للإنسان، لا يمجده الإنسان ولا يعطيه المكانة التي يستحقها الله في حياته. هذا مكان آخر في الكتاب المقدس نجد فيه مفهوم "الله أولاً". فإن كان الله يعني أي شيء بالنسبة لنا، عندها سيكون كل شيء بالنسبة لنا، لأنه إلى أن يصبح الله كل شيء بالنسبة لنا، لن يكون شيئاً على الإطلاق. إن رفض الإنسان أن يضع الله أولاً، هو خطوة أخرى باتجاه السقوط، بحسب الرسول بولس.

إنهم آخر من الله ضد الإنسان، كان ولا يزال أن الإنسان هو غير شكور. هذا تصويرٌ مَكْبَرٌ لِخَطِيئَةِ نُكْرَانِ الْجَمِيلِ. ثم ذكر بولس لائحة طويلة من الخطايا التي تُقدّم لدراسته عن سقوط الطبيعة البشرية، كما كان من زمان وكما هي الحال الآن، في كل أنحاء هذا العالم. في تيموثاوس الثانية الإصحاح الثالث، كتب بولس يقول لذلك الراعي الشاب أن نُكْرَانِ الْجَمِيلِ هُوَ علامةٌ تُشيرُ إلى كوننا نعيش في الأيام الأخيرة. (1-5).

وإذ تتطور هذه العواقب الأخلاقية في الإنسان، نقرأ: "وكما لم يستحسنوا أن يُيقوا الله في معرفتهم، أسلمهم الله إلى ذهنٍ مرفوضٍ، ليفعلوا ما لا يليق. مملوئين من كل إثم وزنى وشرٍّ وطمعٍ وخبثٍ، مشحونين حسداً وقتلاً وخصاماً ومكرًا وسوءاً. ثمامين مُفترين مبغضين لله ثالين متعظمين مدعين مبتدعين شروراً، غير طائعين الوالدين. بلا فهم ولا عهدٍ ولا حنوٍ ولا رضى ولا رحمة. الذين إذ عرفوا حكم الله أن الذين يعملون مثل

هذه يَسْتَوْجِبُونَ الْمَوْتَ، لا يَفْعَلُونَهَا فَقَطْ بَلْ أَيْضاً يُسْرَوْنَ بِالَّذِينَ يَعْمَلُونَ. " رومية 1:
28-32

شَخْصِيَّةُ اللَّهِ

عندما يتكلم الكتاب المقدس عن غضب الله، لا يصف شعوراً نخبه ككائنات بشرية. فكلمة "غضب" بالعبرية هي كلمة مؤبدة للإهتمام. وهي تعني، "عبور أو اجتياز". تعني الكلمة أن جوهر شخصية الله وطبيعة الله هو المحبة. ولكن المحبة ليست الصفة الوحيدة لله. فشخصية الله تحتوي على تنوع هائل من الصفات. فإحدى صفاته هي القداسة، أو ما يُمكن وصفه بالعدل الكامل. وشخصية الله هي جوهر تعريف ما هو صواب أو عادل. فإن كان الله عادلاً، فهذا يعني أنه ينبغي أن يعمل شيئاً حياً لعدم التقوى وعدم البر. لو كنت من هواة كرة القدم، ماذا ستكون ردة فعلك إذا رأيت الحكم يسجل مخالفة جزاء على أحد الفريقين لإرتكابه خطأ معيناً، ثم عندما يرتكب الفريق الآخر الخطأ نفسه، إذا بهذا الحكم يكتفي بإبتسامه دون أن يسجل مخالفة جزاء على الفريق؟ تأمل بالله كحكم مطلق، الذي عدله كامل ومستقيم. فكونه يتمتع بهذا العدل الكامل والمطلق، لا يستطيع أن يتسامح حيال فجور الناس وإثمهم. بل ينبغي أن يتجاوب دائماً مع الخطيئة بالعقاب. هذا ما يقوله بولس هنا: "غضب الله أعلن على هذه الأمور". هذا لا يعني أن الله يراقب الفجور والإثم، ثم يغضب ويفقد السيطرة على أعصابه. بل يعني أنه إنسجاماً مع طبيعته البارة، المقدسة والعادلة، عندما تظهر الحاجة لغضب الله بسبب وصول فجور الناس وإثمهم إلى مستوى معين، فهو "يجتاز من المحبة إلى الغضب". وسرعان ما يجتاز من المحبة إلى الغضب، حتى يبيد تماماً الفاجرين والأثمة، كما حدث في الطوفان، وكذلك في ما يصفه النبي يوثيل والرَسُولُ بَطْرُسُ كَيَوْمِ الرَّبِّ الرَّهيبِ والفظيع (يوثيل 2: 11، 31؛ 2 بطرس 3: 10). ثم يُمكن تعريف غضب الله بأنه "ردة الفعل المبيدة من العدل الكامل تجاه الظلم والخطيئة". تعريف آخر يُمكن أن يكون "ردة الفعل المبيدة من المحبة الكاملة ضد كل ما يهدد موضوع هذه المحبة".

محبّة والدٍ أرضيٍّ يُمكنُ أن تتحوّل إلى غضبٍ. حدثَ مرّةً أنّ ابنةَ سبعِ سنواتٍ قد اغتصبت وقُتلت. وعندما كانَ والدُ هذه الفتاة الصّغيرة والبريئة، الذي اتّصفَ باللطفِ والمحبة، فإذا كانَ هذا الوالدُ حاضراً في مركزِ الشرطة عندما أُحضِرَ المجرمُ الذي قامَ بهذه الفعلة الشنيعة، تطلّب الأمرُ كلَّ أعضاء مركزِ الشرطة ليوقفوا والدَ هذه الطفلة الضحيّة عن الهجومِ على المجرمِ والقضاءِ عليه لكونه قد دمّرَ موضوعَ حُبّه. رغمَ أنّ هذا يُساعدنا على فهمِ غضبِ الله، ولكنّه ليسَ صورةً مجازيّةً دقيقةً بشكلٍ كافٍ للتعبيرِ عن شخصيّةِ الله. وكما أشرتُ سابقاً، الله لا يفقدُ السيطرَةَ على أعصابه عندما يجتازُ من المحبّة إلى الغضبِ.

في الإصحاحِ الثّاني من هذه الرّسالة، كتبَ بولس عن غضبِ الله المُستقبلي الذي سيُعبرُ عنه في الدّينونة. في الإصحاحِ الثّالثِ عشرِ يصفُ غضبَ الله الحاضر الذي يُعبرُ عنه من خلالِ ضابطِ الأمنِ والسّلامِ ضدَّ أولئك الذين يتّهكّونَ قوانينَ الله. ولقد وصفَ بولس ثلاثَ مرّاتٍ ضابطَ الأمنِ والسّلامِ هذا، الذي يُعبرُ عن غضبِ الله على من يكسرُ القانونَ، وصفه بولس ثلاثاً بكونه "خادمِ الله".

خلالَ الأربعينات، اجتمعتُ عدّةُ أممٍ معاً للقضاءِ على أدولف هتلر والحزبِ النّازي، الذي أخذَ على عاتقه إبادةَ اليهودِ عن وجهِ الأرض. لو لم يتمّ القضاءُ على هتلر، لَقضى على كلِّ اليهودِ وأبادهم. خلالَ ذلكَ العَقدِ الخامسِ من القرنِ العشرين، كانَ الكثيرونَ من المؤمنينَ الذي شاركوا في الحربِ العالميّةِ الثّانيةِ يعتقدونَ أنّهم يُشكّلونَ تعبيراً عن غضبِ الله على سلطَةِ الشرِّ التي كانت تُشرفُ على إبادةِ عشرةِ ملايينَ إنسانٍ بريءٍ في مُخيماتِ التّعذيبِ النّازيّةِ. وكانت القناعةُ الكناييّةُ الكامنة خلفَ المُشاركةِ في الحربِ العالميّةِ الثّانيةِ هي أنّها كانت حربَ عادلة، يحوّضها ضابطُ سلامٍ وأمنٍ جماعيٍّ، مُعبّراً عن غضبِ الله ضدَّ سلطَةِ شريرةٍ كانت تُهدّدُ ليسَ اليهودَ فقط، بل الملايينَ غيرهم من الشُّعوبِ الذي اعتبرهم النّازيونَ أدنى مرتبةً منهم.

الفصلُ الرَّابِعُ

"دِينونةُ الله"

(رُومِيَّة 2: 1-29)

عندما وصل بُولُسُ في التَّهَيَّاءِ إلى رُوماً خلالَ رحلتهِ الإرساليَّةِ، بعدَ رحلةٍ بحريَّةٍ مُحفوفةٍ بالمخاطرِ، كانَ سَجِيناً، ولكنَ أَحسَنَ سُجَّانُهُ الرُّومانُ مُعامَلَتَهُ. فلقد سُمِحَ لَهُ بِأَنْ يَسْتَقْبِلَ زُوراً، وكانَ أوَّلُ الزُّوارِ الذينَ طَلَبَ مُقابَلَتَهُمُ هُمُ القادَةَ الدِّينِيونَ اليَهُودِ في مَدِينَةِ رُوما. ولقد تجادَلَ مَعَهُمُ مِنَ الكُتُبِ المُقدَّسَةِ عن أُمُورٍ مُختَصَّةٍ بِيَسُوعَ، وملكوتِ اللهِ (أعمال 17: 28-31).

عندما كتبَ بُولُسُ الإصحاحَ الثَّانِيَّ من هذه الرِّسالةِ إلى أهلِ رُومِيَّةِ، وكانَهُ كانَ يُخاطِبُ اليَهُودَ الذينَ زارُوهُ عندَ أوَّلِ وُصُولِهِ إلى مَدِينَةِ رُومِيَّةِ. سأقَدِّمُ في هذا الكُتَيْبِ مُوجِزاً مُلَخَّصاً عن هذا الوصفِ لَدِينُوتَةِ اللهِ العَتِيدَةِ التي قدَّمَهَا بُولُسُ في هذا الإصحاحِ. في الإصحاحِ الأوَّلِ وصفَ بُولُسُ دِينُوتَةَ اللهِ الحاضِرَةَ، التي تأتي في شَكْلِ تعبيرٍ رَاهِنٍ عن غَضَبِ اللهِ تجاهَ طَبِيعَةِ الإنسانِ وأعمالِهِ الفاجِرَةِ والآثِمَةِ. في هذا الإصحاحِ الثَّانِي، يتنبأُ بُولُسُ بِدِينُوتَةِ اللهِ المُستقبليَّةِ، التي ستُعَلِنُ تعبيراً مُستقبلياً عن غَضَبِ اللهِ على طَبِيعَةِ الإنسانِ الفاجِرَةِ والآثِمَةِ.

إنَّ تجاؤِبَ اللهِ مَعَ شَخْصِيَّةِ الإنسانِ الآثِمَةِ يَنبَغِي أَنْ يَقُودَ دائِماً في التَّهَيَّاءِ إلى الدِّينُوتَةِ. هكذا كانتِ الحالُ دائِماً. لاحتِظُوا في كَلِمَةِ اللهِ كيفَ يَحْكُمُ اللهُ في التَّهَيَّاءِ على طَبِيعَةِ الإنسانِ الحاطِطَةِ. نقرأُ في سِفرِ التَّكْوِينِ عن دِينُوتَةِ اللهِ على سَدُومَ وعمُورَةَ، وعن طُوفانِ نُوحِ الرَّهيبِ (تكوِين 19: 24-29؛ 6-9).

أَعْلَنَ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانيِّينَ قائِلاً: "وكما وُضِعَ للنَّاسِ أَنْ يَمُوتُوا مرَّةً، ومنَ ثَمَّ بعدَ ذلكَ الدِّينُوتَةُ..." (عبرانيِّينَ 9: 27) في هذا الإصحاحِ الثَّانِي يُعْطِينا بُولُسُ مُلَخَّصاً واقِعياً عن ذلكَ الموعِدِ مَعَ المَوتِ والدِّينُوتَةِ، الذي سَيُواجِهُهُ كُلُّ مَنْ أَمَامَ اللهِ. يُوافِقُ بُولُسُ مَعَ كاتِبِ الرِّسالةِ إلى العِبرانيِّينَ، بأنَّهُ ستَكُونُ هُنَاكَ دِينُوتَةٌ مِنَ اللهِ في المُستقبَلِ بعدَ المَوتِ.

يُعَلِّمُ الكِتَابُ المُقدَّسُ بِاستِمْرارٍ أَنَّ دِينُوتَةَ مُستقبليَّةً يَنبَغِي أَنْ تَأخُذَ مجراها. ولقد وجدَ سُلَيْمانُ الحَكِيمُ طَريقَهُ للإسْتِنْتاجِ أَنَّ الطَريقَةَ الوحيدةَ التي بها بإمكاننا أَنْ نَجِدَ حَلاًَّ لِلحَقِيقَةِ الصَّعْبَةِ المُتعلِّقَةِ بالمَظالمِ التي نراها في حياتنا، هي بأنْ نَصِلَ إلى الخِلاصَةِ التَّالِيَةِ:

"ينبغي أن تكون هناك دينونة." (جامعة 3: 16-17؛ 12: 13-14) بحسب بولس وكتاب آخرين للعهد القديم والجديد، الدينونة العتيدة هي واقعة حتمية مطلقاً.

كتب بولس أن دينونة الله هذه ستكون بحسب الحق (رومية 2: 2) في هذا الإصحاح، تذكروا أن بولس يُخاطب اليهود أولاً، ثم اليونانيين أو الأمم، وتطبيقياً، يُخاطبنا نحن بالطبع. فنحن جميعاً لدينا ميلٌ لإدانة الآخرين، خاصة المؤمنين الآخرين. ولكن بولس يختصر الطريق عبر هذا النموذج من الدينونة الأفيقية ويصرح بوضوح أن دينونة الله الآتية ستكون مبنية على حقيقة ما يعرفه الله عن كل واحد منا. بينما يوضح هذه النقطة، يضيف أن دينونة الله لا مفر منها لكل كائن بشري (3).

ثم يعلم أن دينونة الله ستكون تراكمية. فبحسب بولس، نحن نخزن لأنفسنا دينونات من الله على خطايانا، التي سنواجهها وسنعطي عنها حساباً يوم الدينونة. في هذا الإطار، يعلم بولس أن الله يتحمل خطايانا الكثيرة لأنه طويل الأناة، وخطئته هي أن يقودنا لطفه وإمهاله إلى التوبة (4، 5).

يُعلم بطرس هذه الحقيقة نفسها في رسالته الثانية، مضيفاً فكرة أن الله لا يريد أن يهلك أناس بل أن يقبل الجميع إلى التوبة والخلاص (2 بطرس 3: 9). يتفق هذان القائدان في كنيسة العهد الجديد أن دينونة الله هي بحسب الحق، وهي تراكمية ولا مفر منها.

ثم كتب بولس أن دينونة الله ستكون دينونة عادلة بارّة (5). فعندما سُندان، لن تكون القضية ما إعترفنا أننا نؤمن به، بل كيف عشنا حياتنا. دينونة الله ستكون بحسب ما عملنا وما لن نعمل لأجل المسيح والله (6). وهو يعلم هذه الحقيقة نفسها عن الدينونة في رسالته للكورنثيين (2 كورنثوس 5: 10).

في هذا الإطار، يوافق بولس مع ربه ومخلصه أن التطبيق هو أكثر أهمية جداً من الاعتراف الشفوي. لقد أعلن يسوع باستمرار أن ما لديه قيمة كبرى بنظر الله هو الطريقة التي نتصرف بها، أكثر من الطريقة التي نعترف بها بإيماننا. (متى 7: 24-27؛ لوقا 6: 46) عندما طهر يسوع الهيكل بشكل دراماتيكي، تجاوب مع طلب رجال الدين الذين طلبوا أن يروا أوراق إعماده، تجاوب بمثل أظهر سلطته على هكذا عمل قاس: "كان

لإنسانٍ إبنان، فجاءَ إلى الأوَّلِ وقالَ يا إِبْنِي اذْهَبِ اليَوْمِ إِعْمَلْ في كَرْمِي. فأجابَ وقالَ ما أُرِيدُ. ولكِنَّهُ نَدِمَ أَحْيَرًا وَمَضَى. وجاءَ إلى الثَّانِي وقالَ كذلك. فأجابَ وقالَ ها أنا يا سَيِّدُ. ولم يَمْضِ. فأَيُّ الإِثْنَيْنِ عَمِلَ إِرَادَةَ الآبِ؟ قالُوا لَهُ الأوَّلُ. قالَ لَهُمُ يَسُوعُ الحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ العَشَّارَيْنِ وَالزَّوَانِي يَسْبِقُونَكُمْ إلى مَلَكُوتِ اللَّهِ. " (متى 21: 28-31).

الحَقِيقَةُ الصَّعْبَةُ الَّتِي يُعَلِّمُهَا هَذَا المَثَلُ هِيَ أَنَّ كُلاًّ مِنْ هَذَيْنِ الإِبْنَيْنِ إِعْتَرَفَ بِشَيْءٍ، وَكَانَ عَمَلُهُ مُنَاقِضاً لِإِعْتِرَافِهِ. لهذا لم يَكُنْ لِإِعْتِرَافِهِمَا إِلا المَعْنَى الرَّهِيدِ. أَدَاؤُهُمَا هُوَ الَّذِي كَانَ يَهُمُّ. كَانَ يَسُوعُ يُعَلِّمُ بِأَنَّ سُلْطَانَهُ الوَحِيدَ، مِنَ النَّاحِيَةِ البَشَرِيَّةِ، يَنْبَعُ مِنْ عَجَائِبِهِ، أَوْ مِنْ أَعْمَالِهِ. وَلَقَدْ كَانَ يُعَلِّمُ أَيْضاً أَنَّ عَمَلَهُ أَوْ أَدَاءَهُ صَرَّحَ أَنَّهُ كَانَ فِي كَرْمِ الآبِ، وَأَنَّ أَدَاءَهُ أَوْ عَمَلَ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ كَانَ يُكَلِّمُهُمْ لَمْ يَكُنْ فِي كَرْمِ الآبِ، رُغْمَ إِعْتِرَافِهِمْ بِكَوْنِهِ فِيهِ. رُغْمَ أَنَّ الرِّسَالَةَ المَرْكَزِيَّةَ فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ إلى أَهْلِ رُومِيَّةِ هِيَ أَنَّنَا لَا نَتَبَرَّرُ بِأَعْمَالِنَا الصَّالِحَةِ، بَلْ بِعَمَلِ المَسِيحِ المَتَمِّمِ عَلَى الصَّلِيبِ لِأَجْلِنَا، فِي هَذِهِ الإِصْحَاحِ يَبْدُو وَكَأَنَّ رَأْيَ بُولُسٍ يَخْتَلِفُ عَنِ قَوْلِ يَسُوعَ وَيَعْقُوبَ: أَنَّ الأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ تُصَادِقُ عَلَى صِحَّةِ الإِيمَانِ الَّذِي بِهِ يُعَلِّنَا اللَّهُ أَبْرَاراً (يعقوب 2: 21-24).

إِنْ سَجِماً مَعَ هَذَا التَّعْلِيمِ، يَكْتُبُ بُولُسُ قَائِلاً أَنَّ دِينُونَةَ اللَّهِ سَتَكُونُ بِلا مُحَابَاةٍ (رُومِيَّة 2: 11). آمَنَ اليَهُودُ الَّذِينَ كَانَ بُولُسُ يُخَاطِبُهُمْ فِي هَذَا الإِصْحَاحِ أَنَّهُ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ حَاجَةٌ لِلخِلاصِ، لِأَنَّهُمْ وُلِدُوا يَهُوداً. وَهَا هُوَ الآنَ يُضِيفُ وَيُعَلِّقُ عَلَى التَّعْلِيمِ أَعْلَاهُ، أَنَّنَا سُنْدَانُ بِحَسَبِ أَعْمَالِنَا وَلَيْسَ بِحَسَبِ إِعْتِرَافِنَا الإِيمَانِيِّ، وَذَلِكَ بِتَصَرُّحِهِ بِإِسْهَابِ أَنَّ كَوْنَ الإِنْسَانِ يَهُودِيّاً بِالإِنْتِمَاءِ وَالإِعْتِرَافِ الشَّقْوِيِّ لَا يَكْفِي عِنْدَمَا سَيَلْتَقِي اللَّهُ كَدِيَّانَ.

بِالتَّطْبِيقِ الشَّخْصِيِّ، هَذَا التَّعْلِيمُ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ لَهُ عِلاَقَةٌ بِأَوْلَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ أَنَّهُمْ مُخَلِّصُونَ، لِأَنَّهُمْ وُلِدُوا فِي عَائِلَةٍ مَسِيحِيَّةٍ، وَبِأَنَّ لَدَيْهِمْ وَالِدِينَ أَتْقِيَاءَ وَأَنَّهُمْ إِعْتَمَدُوا وَهُمْ لَا يَزَالُونَ بَعْدَ أَطْفَالاً. هَذَا لَهُ عِلاَقَةٌ بِالأَشْخَاصِ الطَّيِّبِينَ، الَّذِينَ يَعِيشُونَ حَيَاةً مُهَذَّبَةً، وَلَدَيْهِمْ مِنَ الصُّدُقِ وَالإِسْتِقَامَةِ أَكْثَرَ مِمَّا لَدَى الكَثِيرِ مِنَ تِلَامِيذِ يَسُوعَ المَسِيحِ. إِذَا صَادَفَ وَكُنْتَ أَنْتَ مِنْ هَذَا الصَّنْفِ مِنَ النَّاسِ، بَيْنَمَا يُخَاطَبُ بُولُسُ اليَهُودَ، لِاحْظْ أَنَّهُ يُخَاطِبُكَ أَنْتَ كَذَلِكَ، إِنْ كُنْتَ تَضَعُ ثِقَتَكَ بِتَرَاتِكِ الدِّينِيِّ وَبِإِسْتِقَامَتِكَ الأخْلَاقِيَّةِ أَسَاساً لِخِلاصِكَ.

يَتَّبِعُ هَذَا تَعْلِيمٌ عَظِيمٌ يَتَحَدَّى بُولُسَ مِنْ خِلَالِهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَانُوا يَهُودًا بِالْوِلَادَةِ، لِكَيْ يَكُونُوا بِالْعَمَلِ وَالْأَدَاءِ كُلِّ مَا يُصْرِّحُ الْيَهُودِيُّ أَنْ يَكُونَهُ بِالْإِعْتِرَافِ الْإِيمَانِيِّ. لَقَدْ كَانَ الْيَهُودُ فَخُورِينَ مُعْجَزَةً كَوْنِ اللَّهِ قَدْ أَعْطَاهُمْ نَامُوسَهُ، وَبِأَنَّهُمْ كَانُوا شَعْبَهُ الْمُخْتَارَ لِيُعَلِّمُوا نَامُوسَهُ لِلآخَرِينَ. وَكَانُوا يَعْتَبِرُونَ الْأُمَّمَ "كَلَابًا" لِأَنَّهُمْ بِالْمُقَارَنَةِ مَعَ الْيَهُودِ، كَانَ الْأُمَّمِيُّ مُنْحَطًّا رُوحِيًّا بِسُلُوكِهِ وَلَا يَرْتَقِي عَنْ مُسْتَوَى الْكَلْبِ فِي هَذَا الْمَجَالِ. وَلَقَدْ إِعْتَبَرُوا أَنَّ الَّذِينَ لَمْ يَعْرِفُوا نَامُوسَ اللَّهِ، بِأَنَّهُمْ "أَطْفَالٌ"، بَيْنَمَا كَانُوا يَعْتَبِرُونَ أَنْفُسَهُمْ "آبَاءَ" رُوحِيًّا. وَكَانَ النَّاسُ الْآخَرُونَ يَعِيشُونَ فِي الظُّلْمَةِ، بَيْنَمَا كَانُوا هُمْ الْقَادَةَ الرُّوحِيَّةَ لِلْعُمِيَانِ.

وَلَكِنْ بُولُسُ تَحَدَّاهُمْ بِأَنَّ هُوَادَةَ، بِأَنْ يُمَارِسُوا مَا يَعْتَرِفُونَ بِهِ. وَكَوْنُهُمْ مُعَلِّمِينَ لِلنَّامُوسِ، هَلْ يُطِيعُونَ بِأَنْفُسِهِمْ هَذَا النَّامُوسَ؟ يَذْكُرُ بُولُسُ لَهُمْ بَعْضًا مِنَ الْوَصَايَا الْعَشْرِ. فَبَيْنَمَا يُعَلِّمُونَ الْآخَرِينَ أَنْ لَا يَسْرِقُوا، هَلْ يَسْرِقُونَ هُمْ أَنْفُسَهُمْ؟ وَلَقَدْ سَأَلَهُمْ بِالْتَّحْدِيدِ إِنْ كَانُوا يَسْرِقُونَ الْهَيَاكِلَ؟

وَمَا أَنَّهُمْ كَانُوا شَدِيدِي التَّعَصُّبِ ضِدَّ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ بَعْدَ السَّيِّئِ، لَمْ يَشْعُرُوا بِأَيِّ ذَنْبٍ خِلَالَ مُمَارَسَتِهِمْ لِسَرِقَةِ التَّمَاثِيلِ مِنَ الْهَيَاكِلِ الْوَتْنِيَّةِ. وَمَا أَنَّ هَذِهِ الْأَصْنَامَ كَانَتْ مَصْنُوعَةً مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْحِجَارَةِ الْكَرِيمَةِ، غَالِبًا مَا كَانُوا يَبِيعُونَهَا بِمَبَالِغِ طَائِلَةٍ مِنَ الْمَالِ. لَقَدْ دَافَعُوا عَنْ تَصْرِفَاتِهِمْ هَذِهِ بِإِدْعَائِهِمْ أَنَّ اللَّهَ يَكْرَهُ الْأَوْثَانَ وَهَذَا لَمْ يُعْتَبَرِ سَرِقَةً.

إِنَّ قُدْرَةَ الْكَائِنِ الْبَشَرِيِّ - خَاصَّةً الْمُتَدِينِ - عَلَى تَبْرِيرِ سُلُوكِهِ الْخَاطِئِ، لَا حُدُودَ لَهَا. يَحْتُمُّ بُولُسُ هَذِهِ الْإِدْعَاءَةَ أَوْ الْحُكْمَ عَلَى الْيَهُودِ، بِالتَّصْرِيحِ أَنَّ إِسْمَ اللَّهِ يُجَدِّفُ عَلَيْهِ بَيْنَ الْأُمَّمِ بِسَبَبِ طَرِيقَةِ تَصْرِفِ الْيَهُودِ الَّتِي كَانَتْ تُشَوِّهُ إِعْتِرَافَهُمُ الْإِيمَانِيِّ. لِنُطَبِّقَ هَذَا عَلَى حَيَاتِنَا، إِذَا وَضَعْنَا ثِقَتَنَا بِتَرَاثِنَا الدِّينِيِّ، الَّذِي قَدْ يَكُونُ إِعْتِرَافَ أَهْلِنا الْإِيمَانِيِّ، عَلَيْنَا أَنْ نَسْأَلَ أَنْفُسَنَا: هَلْ أَدَاؤُنَا أَوْ عَمَلُنَا هُوَ تَشْوِيهِ أَوْ إِخْرَافٌ لِإِعْتِرَافِنَا الْإِيمَانِيِّ؟

عَلَّمَ بُولُسُ أَنَّ دَيْنُونَةَ اللَّهِ سَتَكُونُ بِحَسَبِ النَّامُوسِ عَلَى أُولَئِكَ الَّذِي أَخَذُوا نَامُوسَ اللَّهِ (رُومِيَّةُ 2: 12-15). وَلَقَدْ وَافَقَ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ أَمْثَالَ عَامُوسَ، الَّذِي عَلَّمَ أَنَّ الْإِمْتِيَازَاتِ الرُّوحِيَّةِ الْعُظْمَى تَعْنِي مَسْؤُولِيَّةَ رُوحِيَّةَ عَظْمَى، وَمُحَاسَبَةَ رُوحِيَّةَ أَكْثَرِ دِقَّةً أَمَامَ اللَّهِ (عَامُوسُ 5: 21-27). كَوْنُهُمْ يَهُودَ، كَانُوا فَخُورِينَ مُعْجَزَةً كَوْنِهِمْ نَالُوا نَامُوسَ

الله. ولقد أوضح بولس نقطته بإطنابٍ أن دَيْنُونَةَ اللهِ سَتَكُونُ بِحَسَبِ نَامُوسِ اللهِ لِأَوْلَئِكَ الَّذِينَ أُعْطُوا نَامُوسَ اللهِ.

ويُضِيفُ بُولُسُ الْمَلَاخِظَةَ أَنَّ دَيْنُونَةَ اللهِ سَتَكُونُ بِيَسُوعِ الْمَسِيحِ. يَتَّفِقُ هَذَا الْقَوْلُ مَعَ تَصْرِيحِ يَسُوعَ بِأَنَّ الْآبَ أَعْطَى مَسْئُولِيَّةَ الدَّيْنُونَةِ لِابْنِهِ (يُوحَنَّا 5: 22). بَيْنَمَا يُحَاوِلُ الْبَعْضُ أَنْ يُخَالِفُوا بُولُسَ رَأْيَهُ مُقْلَلِينَ مِنْ أَهْمِيَّتِهِ، مُدَّعِينَ أَنَّهُ يَخَالِفُ تَعَالِيمَ يَسُوعَ، الْحَقِيقَةُ هِيَ أَنَّ بُولُسَ يُوَازِي بِاسْتِمْرَارٍ تَعْلِيمَهُ مَعَ تَعْلِيمِ يَسُوعَ، مُؤَكِّدًا عَلَى مِصْدَاقِيَّةِ الْأَخِيرِ. تُوجَدُ أَوْقَاتٌ يُزَوَّدُ فِيهَا تَعْلِيمَ رَبِّهِ، خِلَالَ نَوَالِهِ الْإِعْلَانِ، مِثْلَ ذَلِكَ التَّعْلِيمِ عَنِ الزَّوْجِ وَعَمَّا نُسَمِّيهِ إِخْتِطَافَ الْكَنِيسَةِ، الَّذِي سَيَكُونُ جُزْءًا مِنْ رُجُوعِ يَسُوعَ (1 كُورِنْثُوسَ 7؛ 1 تسالونيكي 4: 13-18).

ولكن عندما يُعَالِجُ بُولُسُ مَوْضُوعًا عَلَّمَ عَنْهُ يَسُوعَ، يَتَوَازَى تَعْلِيمُهُ دَائِمًا وَيَنْسَجِمُ مَعَ تَعْلِيمِ يَسُوعَ. أَفْضَلُ مِثَالٍ عَلَى ذَلِكَ هُوَ الْإِصْحَاحُ الَّذِي وَجَّهَهُ لِلْكُورِنْثِيِّينَ، جَوَابًا عَلَى أَسْئَلَتِهِ حِيَالَ الزَّوْجِ (1 كُورِنْثُوسَ 7).

ثُمَّ يَكْتُبُ عَنِ الْيَهُودِيِّ فِي الدَّاخِلِ وَالْيَهُودِيِّ فِي الْخَارِجِ. بِمَا أَنَّ الْخِتَانَ كَانَ الْعَلَامَةَ الْخَارِجِيَّةَ لِحَقِيقَةِ دَاخِلِيَّةِ لَكُونِ الْإِنْسَانَ يَهُودِيًّا، عَالَجَ بُولُسُ مُشْكَلَةَ كَوْنِ الْكَثِيرِ مِنَ الْيَهُودِ كَانُوا يُمَارِسُونَ طَقْسَ الْخِتَانِ، بِدُونِ الْحَقِيقَةِ الدَّاخِلِيَّةِ الْكَامِنَةِ وَرَاءَ مُمَارَسَةِ الْخِتَانِ. عِنْدَهَا يَنْصَحُ بِمَا أَسْمَاهُ "خِتَانُ الْقَلْبِ".

لَقَدْ كَانَ الْخِتَانُ بِالْحَقِيقَةِ إِعْتِرَافَ تَقْدِيسِ، أَوْ كَوْنِ الْإِنْسَانَ مُنْفَصِلًا عَنِ الشَّرِّ وَمَفْرُوزًا لِلَّهِ وَلِعِيشِ حَيَاةِ الْقِدَاسَةِ. عِنْدَمَا حَضَّ بُولُسُ هَؤُلَاءِ الْيَهُودِ عَلَى خِتَانِ قُلُوبِهِمْ، كَانَ يَحْضُنُهُمْ عَلَى أَنْ يَنْفَرِزُوا لِأَجْلِ اللهِ وَلِأَجْلِ حَيَاةِ قِدَاسَةٍ فِي قُلُوبِهِمْ، حَيْثُ تُوجَدُ إِرَادَتُهُمْ، قَرَارَاتُهُمْ، وَدَوَافِعُهُمْ الَّتِي تَقُودُهُمْ لِإِتِّخَاذِ الْقَرَارَاتِ.

ثُمَّ يَأْتِي بِهَذَا الْمَعْنَى مِنْ تَعْلِيمِهِ عَنِ الدَّيْنُونَةِ إِلَى هَمَائِيَّتِهِ، وَذَلِكَ بِالتَّرْكِيزِ عَلَى مَا يَعْنِيهِ أَنَّ يُفْعَلَ الْإِنْسَانَ إِعْتِرَافُهُ بِكَوْنِهِ يَهُودِيًّا، بِمُمَارَسَةِ حَقِيقَتِهِ ثَبْرَهُنُ أَمَامَ اللهِ وَالْإِنْسَانَ مَا يَعْنِيهِ حَقًّا كَوْنِ الْإِنْسَانَ يَهُودِيًّا.

فِي هَذَا الْإِطَارِ، يُعَبَّرُ بُولُسُ عَنِ مَبْدَأٍ لَا بُدَّ أَنَّهُ تَعَلَّمَهُ مِنَ الْمَسِيحِ الْمَقَامِ. لَا شَكَّ أَنَّهُ لَمْ يَتَعَلَّمْ هَذَا الْمَبْدَأَ كَفَرِّيْسِيٍّ مِنَ الْفَرِّيْسِيِّينَ. وَلَقَدْ عَبَّرَ أَيْضًا عَنْ هَذَا الْمَبْدَأِ فِي رِسَالَتِهِ الثَّانِيَةِ

إلى أهل كورنثوس، والتي فيها دعا هذا المبدأ "رُوح النَّامُوسِ" مُقَارَنَةً مَعَ "حرفِ النَّامُوسِ". (2 كورنثوس 3: 6) يُمكننا القولُ أَنَّهُ في هذا الإصحاح، يَصِفُ بُولُسُ رُوحَ ما يعني كون الإنسان يَهُودِيًّا حَقِيقِيًّا، أي في الدَّاحِلِ وَالقَلْبِ، لا في الخَارِجِ وَالْمَظْهَرِ.

يُوحَدُ تَطْبِيقُ شَخْصِيٍّ مُحَدَّدٍ لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ فِي رُومِيَّةِ، وَالَّذِينَ لَمْ يَكُونُوا يَهُودًا، ولي ولكَ في هذه الأَيَّامِ. المَعْمُودِيَّةُ هِيَ الإِعْتِرَافُ الخَارِجِيَّ بِحَقِيقَةِ دَاخِلِيَّةِ أَنَّنَا نُؤْمِنُ بِالْإِنْجِيلِ، وَأَنَّنَا مُتَّحِدِينَ مَعَ يَسُوعَ المَسِيحِ فِي مَوْتِهِ وَقِيَامَتِهِ. فَالمَعْمُودِيَّةُ كَمَا يُوصِي بِهَا يَسُوعُ فِي مَأْمُورِيَّتِهِ العُظْمَى، هِيَ إِعْتِرَافٌ عَلَنِيٌّ بِقَرَارِ دَاخِلِيٍّ شَخْصِيٍّ.

عندما يُقَرَّرُ شَابٌ وَشَابَةٌ بَيْنَهُمَا فِي السَّرِّ أَنْ يَتَزَوَّجَا، يَكُونُ إِحْتِفَالُ زَوَاجِهِمَا تَصْرِيحًا عَلَنِيًّا بِذَلِكَ القَرَارِ السَّرِّيِّ الَّذِي سَبَقَا وَإِتِّخَاذَهُ. عندما نُؤْمِنُ بِيسوع المسيح مُخَلِّصًا وَنُقَرَّرُ أَنْ نُسَلِّمَهُ قَلْبَنَا وَنَقْبَلُهُ رَبًّا عَلَى حَيَاتِنَا، يَكُونُ هَذَا قَرَارًا دَاخِلِيًّا. وَلَكِنَّ مَعْمُودِيَّتِنَا تَأْتِي لِتَكُونَ التَّصْرِيحَ العَلَنِيَّ لِذَلِكَ القَرَارِ الشَّخْصِيِّ الدَّاحِلِيِّ. وَلَكِنْ تَمَامًا كَمَا مَارَسَ أُولَئِكَ اليَهُودُ طَقَسَ الحِتَانِ، بِدُونِ الحَقِيقَةِ الَّتِي كَانَ يُشِيرُ إِلَيْهَا رَمَزُ الإِعْتِرَافِ ذَاكَ، هَكَذَا أَيضًا يُمكنُ أَنْ نُمَارِسَ فَرِيضَةَ المَعْمُودِيَّةِ اليَوْمِ، بِدُونِ الحَقِيقَةِ الدَّاحِلِيَّةِ الَّتِي تُشِيرُ إِلَيْهَا.

يُشَدِّدُ بُولُسُ عَلَى الحَقِيقَةِ القَاسِيَةِ أَنَّ دِينُونَةَ اللَّهِ سَوفَ تُطَالِبُنَا بِحَقِيقَةِ القَلْبِ الدَّاحِلِيَّةِ عَمَّا إِعْتَرَفْنَا بِهِ خَارِجِيًّا وَعَلَنِيًّا. وَهُوَ بَدَأُ مَوْضُوعَ كَوْنِ الإِنْسَانِ يَهُودِيًّا حَقِيقِيًّا، بِالتَّعْلِيمِ أَنَّ دِينُونَةَ اللَّهِ سَتُعَالِجُ أَسْرَارَ (أَوْ دَوَافِعَ) قُلُوبِ الَّذِينَ يَقْفُونَ أَمَامَ اللَّهِ لِلدَّيْنُونَةِ (رُومِيَّةِ 2: 16). كَتَبَ هَذَا الرَّسُولُ لِلْكُورِنْثِيِّينَ يَقُولُ أَنَّهُ فَقَطْ عَندَما يَكشِفُ اللَّهُ الدَّوَافِعَ السَّرِّيَّةَ الكَامِنَةَ وَرَاءَ أَعْمَالِنَا، فَقَطْ عَندَها سَنَنالُ مَدْحًا أَوْ دِينُونَةً (1 كورنثوس 4: 3-5).

يَتَفَقُّ دَاوُدُ وَإِرْمِيَا عَلَى إِخْبَارِنَا وَحَضَّنَا تَجَاهَ تَفْحُصِ دَوَافِعِ قُلُوبِنَا. يُعْلِنُ إِرميَا أَنَّ قُلُوبِنَا هِيَ شَرِيرَةٌ وَمُخَادِعَةٌ. فَهُوَ يَقُولُ، "القَلْبُ أَحَدَعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ نَجِيسٌ..". ثُمَّ يُضِيفُ مُتَسَائِلًا، "مَنْ يَعْرِفُهُ؟" أَي مَنْ يَعْرِفُ دَوَافِعَهُ السَّرِّيَّةَ؟ وَيُجِيبُ عَلَى هَذَا السُّؤَالِ بِإِخْبَارِنَا أَنَّ اللَّهَ وَحَدَهُ كَاشِفُ القُلُوبِ. (إرميا 17: 9، 10).

ثم يُرينا داود تمييزاً وحكمةً فوق العادة عندما يطلب من الله أن يريه الأفكار التي لا ينبغي أن تكون في ذهنه، والدوافع التي لا ينبغي أن تكون في قلبه، لكي يتسنى له أن يتوب عنها ويتركها، لأنه يريد أن يمشي في الطريق الأبدية (مزمو 139: 23، 24).

في هذا الإصحاح، يكتب بولس عن دينونة الله المستقبليّة التي سوف تواجهها عندما ستعلن أسرار ودوافع قلوبنا، بينما تواجه دينونة الله. التطبيق الشخصي لهذه الناحية من الدينونة العتيدة، هو أنه علينا أن نتعلم من بولس، من إرميا، ومن داود أن نتفحص دوافع قلوبنا الآن، لا أن نتظر حتى تُكشف لنا في الدينونة. وكما فعل داود، علينا أن نعترف، نتوب ونرجع عن هذه الأفكار والدوافع التي لا ينبغي أن تكون في قلوبنا، لأننا نريد أن نسلك في الطريق الأبدي.

التطبيقات العملية التبعديّة في هذا الإصحاح ترتبط أيضاً بموضوع الاعتراف الشفهي والأداء العملي. وإذ نتأمل بحقيقة كوننا سنموت وبعد ذلك سندان، هل نضع ثقتنا بكوننا أعضاء كنيسة أو طائفة معينة؟ وهل نضع ثقتنا أو إيماننا باستقامتنا الأخلاقية، أو بأعمال برنا الذاتي؟ الملايين يؤمنون أنه إن كان هناك دينونة، فسوف يكونون بأمان، لأنهم كانوا صالحين ولم يؤذوا أحداً في حياتهم. هل أنت واحد من هؤلاء الناس؟ وهل نحن نعمل الشيء ذاته الذي عمله اليهود الذين وجه لهم بولس هذا الإصحاح الثاني؟

لقد أخبرنا بولس في هذا الإصحاح ما لا ينبغي علينا أن نضع ثقتنا به لأجل خلاصنا. وإذ يتابع بتقديم هذه التحفة اللاهوتية، علينا أن نتعلم بالتحديد ما ينبغي علينا أن نضع ثقتنا وإيماننا به لأجل خلاصنا، إذ نقرب تدريجياً من الموت والدينونة الحتمية.

الفصل الخامس

"مُبرَرُونَ بِالْإِيمَانِ"

بعد أن خاطب بولس اليهود وتحداهم في الإصحاح الثاني من رسالته إلى أهل رومية، بدأ في الإصحاح الثالث بطرح السؤال ما إذا كانت توجد أية حسنات من كون المرء يهودياً؟ ثم أجاب على سؤاله الذاتي بإبراز حسنات كون الإنسان يهودياً. أوّل حسنة يُقدمها بولس هي أن الله أعطى التأموس، أو كلمته لليهود.

كُلُّ النَّاسِ تَحْتَ النَّامُوسِ

بِحَسَبِ بُولُسِ الرَّسُولِ، رُغِمَ أَنَّ الْيَهُودَ لَمْ يُطِيعُوا كَلِمَةَ اللَّهِ، فَإِنَّ عَدَمَ طَاعَتِهِمْ تُبْرَهِنُ بَسَاطَةَ الْحَقِيقَةِ الَّتِي يُعَلِّمُهَا نَامُوسُ اللَّهِ - أُنَّا جَمِيعًا خُطَاةَ. وَهُوَ يُعَبِّرُ عَنْ هَذِهِ الْحَقِيقَةِ بِقَوْلِهِ: "لِيَكُنِ اللَّهُ صَادِقًا وَكُلُّ إِنْسَانٍ كَاذِبًا." (رُومِيَّةُ 3: 4) وَكَمَا أَشَارَ فِي الْإِصْحَاحِ الثَّانِي، يُظَهِّرُ ضَمِيرُ الْأُمَمِيِّ أَنَّ اللَّهَ وَضَعَ نَامُوسَهُ حَتَّى فِي قُلُوبِ غَيْرِ الْيَهُودِ. (2: 15). ثُمَّ يَتَابِعُ بِالْقَوْلِ أَنَّ الْجَمِيعَ، يَهُودًا أَوْ أُمَمِيِّينَ، هُمْ تَحْتَ نَامُوسِ اللَّهِ.

إِحْدَى مِهْمَاتِ نَامُوسِ اللَّهِ هِيَ الْكَشْفُ عَنِ الْحَقِيقَةِ الصَّعْبَةِ أَنَّا جَمِيعًا خُطَاةَ. يَسْتَحْدِمُ يَعْقُوبُ الصُّورَةَ الْمَجَازِيَّةَ الْبَلِيعَةَ الَّتِي تَقُولُ أَنَّ كَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ مِثْلُ مِرَاةٍ يَنْبَغِي أَنْ نَنْظُرَ إِلَيْهَا يَوْمِيًّا، لِأَنَّهَا سَتَكْشِفُ نَقْصَاتِنَا (يعقوب 1: 23، 24). وَكَوْنِ الْيَهُودِ الَّذِي أُعْطُوا كَلِمَةَ اللَّهِ لَمْ يُطِيعُوا كَلِمَتَهُ، لَا يُبْطِلُ أَبَدًا مَفْعُولَ كَلِمَةِ اللَّهِ، بَلْ يُؤَكِّدُ بَسَاطَةَ الْقَصْدِ مِنَ الْكَلِمَةِ، وَالَّذِي هُوَ تَبَكَّيْتُ الْعَالَمَ عَلَى حَقِيقَةِ كَوْنِنَا جَمِيعًا خُطَاةَ.

ثُمَّ يُعَلِّنُ بُولُسُ أَنَّ كُلَّ النَّاسِ هُمْ تَحْتَ مَا سَيُسَمِّيهِ لَاحِقًا نَامُوسَ الْخَطِيئَةِ (7: 23). وَهُوَ يَقْتَبِسُ مِنَ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ، لِيَدْعَمَ تَصْرِيحَهُ بِأَنَّ جَمِيعًا خُطَاةَ (مزمور 14: 1-3؛ 53: 1-3). بِمَا أَنَّ خَطِيئَةَ الْإِنْسَانِ تُظَهِّرُ وَتُفَعِّلُ حَقِيقَةَ كَلِمَةِ اللَّهِ، يُوبِّخُ بُولُسُ أَوْلِيكَ الَّذِي يَقُولُونَ أَنَّهُ يُعَلِّمُ أَنَّ عَلَيْنَا أَنْ نُخْطِئَ لَكِي تَأْتِي الْحَيْرَاتُ، أَيَّ أَنَّا نُصَادِقُ عَلَى صِحَّةِ كَلِمَةِ اللَّهِ عِنْدَمَا نُخْطِئُ. وَلَكِنْ بُولُسُ يُنْكِرُ صِرَاحَةَ هَذَا الْإِتِّهَامِ الْخَاطِئِ.

بِحَسَبِ بُولُسِ، الْقَصْدُ مِنْ نَامُوسِ اللَّهِ لَمْ يَكُنْ يَوْمًا أَنْ يُخَلِّصَنَا. بَلْ كَانَ الْقَصْدُ مِنْ نَامُوسِ اللَّهِ أَنْ يُعَلِّنَ الْخَطِيئَةَ، وَأَنْ يُظَهِّرَ لَنَا حَاجَتَنَا لِلخَلَاصِ وَالْمُخَلِّصِ. لَا أَحَدًا مِّنَّا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعِيشَ عَلَى مُسْتَوَى الْكَمَالِ الَّذِي يَطْلُبُهُ اللَّهُ. بِهَذَا الْمَعْنَى، لَيْسَ أَنَّنَا نَحْنُ نَكْسِرُ نَامُوسَ اللَّهِ، بَلْ نَامُوسُ اللَّهِ هُوَ الَّذِي يَكْسِرُنَا.

سُمِّحَ لَوَاعِظٍ فِي سَجْنٍ كَبِيرٍ أَنْ يُخَاطَبَ الْمُجْرِمِينَ الْمُحْكُومَ عَلَيْهِمْ، وَالَّذِينَ كَانُوا عَلَى وَشِكِّ دُخُولِ السَّجْنِ. وَكَانَتْ تُوجَدُ بِالْقُرْبِ مِنْ مَدَاخِلِ السَّجْنِ لَوْحَتَانِ صَخْرِيَّتَانِ كَبِيرَتَانِ مَنْقُوشَتَا عَلَيْهَا الْوَصَايَا الْعَشْرُ، وَبَعْضُ قَوَانِينِ الْوَلَايَةِ الَّتِي كَانَتْ هُوَ لِأَنَّ الْمُجْرِمُونَ قَدْ إِنْتَهَكُوهَا. وَقَبْلَ أَنْ يُخَاطَبَ الْوَاعِظُ الْمَسَاجِينَ، إِقْتَرَبَ مِنْ وَاحِدٍ مِنْهُمْ، الَّذِي كَانَتْ قَدْ قُرَأَ

بعض قوانين ولايته وكان يُتابع بقراءة الوصايا العشر بعناية. وسأل الواعظُ هذا السَّجين قائلاً، "أيُّ من هذه الوصايا كسرت يا إبني؟" فأجاب السَّجين، "أنا لم أكسر هذه الوصايا يا سيّد. بل هي التي كسرتني!"

في هذا الإصحاح الثالث، يكتبُ بولسُ قائلاً أننا لن نتبرَّر أبداً أمامَ عيني الله بَعْدَمِ إقْتِرَافِ الخُطْأِ، ولا بالأعمالِ الصَّالِحَةِ التي نعملُها خلالَ طاعتنا لناموسَ الله. فاللهُ لم يُعْطِنَا ناموسَهُ لهذا المَهدَفِ. بل أعطانا اللهُ ناموسَهُ لإعلانِ الخُطِيَّةِ. بِحَسَبِ بولسِ، قصدُ ناموسِ اللهِ هُوَ "لكي يَسْتَدَّ كُلُّ فَمٍ وَيَصِيرَ كُلُّ العَالَمِ تَحْتَ قِصَاصٍ مِنَ الله." (رُومِيَّة 3: 19). هل سبقَ وسَدَّتْ كَلِمَةُ اللهِ فَمَكَ، أم أنك لا تزالُ تَتَكَلَّمُ، واثقاً بِبِرِّكَ الذَّاتِي، واجداً الأَعْدَارَ لِسَقَطَاتِكَ الرُّوحِيَّةِ والأَخْلَاقِيَّةِ؟

كُلُّ الأفكارِ الرُّوحِيَّةِ التي دوَّنها بولسُ في هذه التُّحْفَةِ اللاهوتِيَّةِ العميقة، حتى هذه التُّقْطَعَةُ، هي بمثابة أرضِيَّةِ صالِحَةٍ لوضعِ هذه الجوهرة، التي هي واحدةٌ من أهمِّ المقاطعِ في كِتاباتِ بولس: "وأما الآن فقد ظَهَرَ بِرُّ اللهِ بَدُونِ النَّامُوسِ مَشْهُوداً لهُ مِنَ النَّامُوسِ وَالْأَنْبِيَاءِ. بِرُّ اللهِ بِالْإِيمَانِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ إِلَى كُلِّ وَعَلَى كُلِّ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ. لِأَنَّهُ لَا فَرْقَ. إِذِ الْجَمِيعُ أَحْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ. مُتَبَرِّرينَ مَجَّاناً بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ. إِذِ الْجَمِيعُ أَحْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ. مُتَبَرِّرينَ مَجَّاناً بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ. الَّذِي قَدَّمَهُ اللهُ كَفَّارَةً بِالْإِيمَانِ بِدَمِهِ لِإِظْهَارِ بَرِّهِ مِنْ أَجْلِ الصَّفْحِ عَنِ الخُطَايَا السَّالِفَةِ بِإِمْهَالِ اللهُ. لِإِظْهَارِ بَرِّهِ فِي الزَّمَانِ الْحَاضِرِ، لِيَكُونَ بَارًّا وَيُبَرِّرَ مَنْ هُوَ مِنَ الْإِيمَانِ بِيَسُوعِ." في هذا المقطع، الذي يُشكِّلُ قلبَ ورُوحِ هذا التَّصْرِيحِ اللاهوتيِّ الذي يُقدِّمُهُ بولسُ عن مَوْضُوعِ التَّبريرِ، يُعْطِينَا الأَخْبَارَ السَّارَّةَ قَبْلَ أَنْ يَخُوضَ فِي الأَخْبَارِ المُحْزِنَةِ. الأَخْبَارُ السَّارَّةُ المُعلَّنةُ فِي هذه الرِّسَالَةِ هي عن بَرِّ أَعْلِنَ مِنْ قِبَلِ اللهُ، والذي لا يَقتَصِرُ على مُجَرَّدِ طَاعَةِ نَامُوسِ اللهُ بِبَسَاطَةٍ. فهذا البرُّ هُوَ بَرُّ يُكْتَسَبُ بِالْإِيمَانِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، وليسَ بِأَعْمَالِ البرِّ مِنْ جِهَةِ الْإِنْسَانِ. هذا البرُّ يُمكنُ أَنْ يُنالَ مِنْ قِبَلِ جَمِيعِ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِعَمَلِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ عَلَى صَلِيبِ الْخِلاصِ.

وها هُوَ الآنُ يُكرَّرُ بِهَدَفِ التَّشْدِيدِ الحَقِيقَةِ نَفْسَهَا التي أعلَنَهَا فِي العَدَدِ السَّابِعِ عَشَرَ مِنَ الإِصْحَاحِ الأوَّلِ، حيثُ أَخْبَرْنَا أَنَّهُ يُوجَدُ ذَلِكَ النُّوعُ مِنَ البرِّ المُعلَّنِ فِي الْإِنْجِيلِ، الَّذِي

هُوَ مُلَزَمٌ وَمُتَشَوِّقٌ وَغَيْرُ حَاجِلٍ بِالْكَرَازَةِ بِهِ فِي رُومَا (1: 16، 17). تَذَكَّرُوا أَنَّهُ كُتِبَ فِي تِلْكَ الْأَعْدَادِ أَنَّ هَذَا الْبِرَّ يُكْتَسَبُ بِالْإِيمَانِ وَحْدَهُ وَلَيْسَ بِالْأَعْمَالِ مِنْ جِهَةِ الَّذِي يُؤْمِنُ بِأَنَّ اللَّهَ قَادِرٌ أَنْ يُعَلِنَهُ بَارًّا.

الجميع تحت الخطيئة

يُنَابِعُ بُولُسُ بَعْدَ ذِكْرِ هَذِهِ الْأَخْبَارِ السَّارَّةِ، بِذِكْرِ الْأَخْبَارِ السَّيِّئَةِ، عِنْدَمَا يَحْتُمُ قَائِلًا: "لَأَنَّهُ لَا فَرْقَ؛ إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللَّهِ... "اللُّغَاتُ الْأَصْلِيَّةُ الَّتِي كُتِبَ فِيهَا الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ، لَدَيْهَا بَضْعَةٌ كَلِمَاتٍ تَمَّتْ تَرْجَمَتُهَا جَمِيعًا بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ هِيَ "خَطِيئَةٌ." تُشِيرُ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ أحيانًا إِلَى سَهْمٍ أَخْطَأَ الْمَهْدَفَ، أَوْ إِلَى مَفْهُومِ الْخُرُوجِ إِلَى مَا وَرَاءَ الْمَجَالِ الْمَسْمُوحِ بِهِ، أَوْ إِلَى كَسْرِ الْقَوَاعِدِ وَالْقَوَانِينِ.

عِنْدَمَا يَكْتُبُ بُولُسُ قَائِلًا أَنَّنَا جَمِيعًا أَخْطَأْنَا، يَسْتَحْدِمُ لِلتَّبَعِيرِ عَنِ الْخَطِيئَةِ كَلِمَةً تَصِفُ سَهْمًا يُقَصِّرُ عَنِ الْوُصُولِ إِلَى الْمَهْدَفِ. وَإِنْ سَجَامًا مَعَ مَا كَتَبَهُ بُولُسُ سَابِقًا، يَقُولُ هُنَا أَنَّنَا جَمِيعًا خُطَاةٌ، لِأَنَّنا نُقَصِّرُ عَنِ الْمُسْتَوَى الَّذِي وَضَعَهُ لَنَا اللَّهُ فِي كُلِّ كَلِمَتِهِ الْمُوحَاةِ. فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ، الْمُسْتَوَى الَّذِي وَضَعَهُ اللَّهُ لِشَعْبِهِ هُوَ أَنَّ كُلَّ فِكْرَةٍ، كَلِمَةٍ، وَعَمَلٍ يَقُومُ بِهِ شَعْبُ اللَّهِ، يَنْبَغِي أَنْ يَأْتِيَ بِالْمَجْدِ لِأَلِهِهِمْ. عِنْدَمَا نُقَصِّرُ عَنِ هَذَا الْمُسْتَوَى، نَكُونُ خُطَاةً. بِبَسَاطَةٍ، هَذِهِ طَرِيقَةٌ أُخْرَى لِلْقَوْلِ أَنَّهُ عَلَيْنَا أَنْ نَحْفَظَ الْمَأْمُورِيَّةَ الْعُظْمَى، الَّتِي هِيَ مَحَبَّةُ اللَّهِ مِنْ كُلِّ الْقَلْبِ وَمِنْ كُلِّ الْقُدْرَةِ وَمِنْ كُلِّ الْفِكْرِ، طَوَالَ الْيَوْمِ وَكُلَّ يَوْمٍ نَعِيشُهُ فِي حَيَاتِنَا (1 كورنثوس 10: 31؛ متى 22: 35-40؛ تثنية 6: 5).

هَذِهِ هِيَ الْإِسْتِعَارَةُ الْمَجَازِيَّةُ الْمَفْضَلَةُ لَدَيَّ عَنِ مَفْهُومِ الْخَطِيئَةِ فِي كَلِمَةِ اللَّهِ. فَعَلَى مَدَى عَشْرَاتِ السِّنِينَ الَّتِي قَضَيْتُهَا كِرَاعِي كَنِيسَةً، وَاجَهْتُ نَوْعَانِ مِنَ النَّاسِ الَّذِينَ يَحْتَاجُونَ أَنْ يَسْمَعُوا هَذَا التَّعْرِيفَ الْكِتَابِيِّ لِلْخَطِيئَةِ. فَهُنَاكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَقُولُونَ أَنَّهُمْ يَشْعُرُونَ بِالصَّدْمَةِ عِنْدَمَا أَعْظُ وَأُعَلِّمُ قَائِلًا أَنَّهُمْ خُطَاةٌ. وَهُوَ يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الْخُطَاةَ هُمْ فَقَطْ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَسْرِقُونَ الْمَصَارِفَ، وَيَقْتَرِفُونَ الزَّنى أَوْ الْقَتْلَ. وَمَا أَنَّهُمْ لَا يَعْمَلُونَ هَذِهِ الْفِطَائِعَ، فَإِنَّهُمْ يَشْعُرُونَ بِالصَّدْمَةِ عِنْدَمَا أَقُولُ لَهُمْ أَنَّهُمْ خُطَاةٌ.

مُشْكِلَتُهُمْ هِيَ فِي تَعْرِيفِهِمْ لِلْخَطِيئَةِ. فَعِنْدَمَا يَفْهَمُونَ تَعْرِيفَ اللَّهِ لِلْخَطِيئَةِ - مَفْهُومِ كَوْنِنَا خُطَاةً لِأَنَّنا نُقَصِّرُ عَنِ الْمُسْتَوَى الَّذِي وَضَعَهُ اللَّهُ لِشَعْبِهِ - سَيُدرِكُونَ أَنَّهُمْ خُطَاةٌ

حتى ولو لم يقترفوا تلك الخطايا الفظيعة التي يربطونها بكون الإنسان خاطئاً بنظرهم. بل هم خطاة لأنهم يقصرون عن تحقيق ما خلقهم الله لأجله: تمجيد الله في كل فكرٍ وقولٍ وعملٍ طوال اليوم، وكل يومٍ يعيشونه.

الشخص الآخر الذي يحتاج إلى هذا التعريف هو الذي يؤمن أنهم إختبروا ما يعتبرونه "التقديس". "فبالنسبة لهم، التقديس يعني أنهم لم ولا ولن يخطئوا، لأنه كان لديهم خطيئة إلى أن اجتازوا بإختبار التقديس. (1 يوحنا 1: 8-10). لدى هؤلاء مشكلة في تعريفهم للتقديس. فكما أشرت سابقاً في تفسيري للتحيّة التي بدأ بها بولس رسالته، دعا بولس الكورنثيين بأنهم "مقدسين"، ثمّ نعتهم بلائحة طويلة من الخطايا في كنيستهم. يُعلّمنا هذا أن التقديس لا يعني الكمال المتره عن الخطيئة.

لديهم أيضاً مشكلة في تعريفهم للخطيئة. إنهم يحتاجون ليدركوا أن الخطيئة هي التّقصير عن المستوى الذي وضعه الله والمسيح لنا لكي نكون كاملين (متى 5: 48؛ تكوين 17: 1). فإذا ادعى شخصٌ معينٌ أنه لم يعد يخطئ، وأنه لن يخطئ أيضاً، قد يكون تعريفه للخطيئة محصوراً بإقتراف الرّبن، السرقة، القتل وما هو أسوأ من ذلك. ولكن عندما يوافق أمثال هؤلاء الأشخاص على التعريف الذي يُقدّمه بولس للخطيئة في هذا المقطع، سيُدركون أن الإدعاء بأنهم لا يخطئون، هو بمثابة إدعائهم بأنهم كاملون.

عندما كمل يسوع ناموس الله بتعليم رُوح ناموس موسى على جبل الجليل، رفع ناموس الله عالياً، لدرجة أن ناموس موسى هذا صار يكسر كل واحدٍ منا، ويسد أفواهنا إلا عن التضرع بصلاة الخاطئ طالبين رحمة الله (متى 5: 17-48). الأخبار السارة هي أننا عندما نُصلي صلاة الخاطئ، طالبين رحمة الله، يُخبرنا يسوع بأنه بإمكاننا أن نذهب إلى بيتنا مُبررين، - أي مُعلنين أبراراً من قِبَل الله (لوقا 18: 10-14).

الجميعُ يمكنهم أن يتبرروا بالإيمان

يرجع بولس سريعاً إلى الأخبار السارة، التي تُشكّل زخماً وقصد هذا التصريح الموحى به عن لاهوت العهد الجديد. عندما ندرس هذه الإصحاحات الأربعة الأولى بعناية، ندرك أن بولس يُقدّم خطّة من الله، يستطيع من خلالها الخطاة أن يُعلنوا أبراراً من الله، أي وكأنهم لم يخطئوا أصلاً.

الله هُوَ مُؤَلَّفُ هذه الخُطَّة. يَتَّضِحُ هذا الأمرُ في كُلِّ ما كَتَبَهُ بُولُسُ في هذه الإصحاحاتِ الأربعةِ الأولى. في الإصحاحِ الثَّامِنِ، يَقُولُ بُولُسُ بِوَضُوحٍ، "اللهُ هُوَ الَّذِي يُبَرِّرُ." (8: 33) فذبيحةُ يَسُوعَ المسيحِ، كَحَمَلِ اللهِ، هي أساسُ هذه الخُطَّةِ (3: 25؛ 4: 25). وقيامَةُ يَسُوعَ المسيحِ هي الضَّمَانَةُ أَنَّ الَّذِي ماتَ على الصَّليبِ كانَ حَمَلَ اللهِ الذي ماتَ من أجلِ خطايا العالمِ (رُومِية 4: 25).

الإيمانُ هُوَ المبدأُ الذي بِهِ نُنَبِّقُ مُعْجَزَةَ التَّبريرِ على خطايانا الشَّخْصِيَّةِ (3: 28، 30). فالإيمانُ هُوَ مجالُ هَامٌّ جَدًّا من تَبْريرِنا، إذ يُخَصِّصُ بُولُسُ مُعْظَمَ الإصحاحِ الرَّابِعِ من هذه الرِّسالةِ لِمثالِ إِبْرَاهِيمَ - أَبِي المُؤْمِنِينَ. عندما يُريدُ اللهُ أن يُوَصِّلَ فِكْرَةَ رَائِعَةٍ، يُعَلِّفُهَا بِفمِهُومِ شَخْصٍ. وَهُوَ يَعْتَبِرُ الإِيمانَ مَفهُومًا هَامًّا. لهذا، يُخَصِّصُ اللهُ إِثْنَيْ عَشَرَ إِصْحاحًا من سِفْرِ التَّكْوِينِ، لِيُخْبِرَنَا بِقِصَّةِ إِبْرَاهِيمَ، لِأَنَّهُ كانَ تَعْرِيفًا حَيًّا لِلِإِيمانِ.

في العهدِ الجَدِيدِ، عندما يُريدُ كُتَّابُهُ المُسَوِّقِينَ بِالرُّوحِ القُدُسِ أن يُخْبِرُونَا عَنِ الإِيمانِ، قَبْلَ أن يَكْتُبُوا آيَةً شَيْءٍ يُخْبِرُونَا دائِمًا تَقْرِيْبًا عَنِ إِبْرَاهِيمَ. فَهذه الشَّخْصِيَّةُ الشَّهيرةُ في العهدِ القَدِيمِ مَذْكُورَةٌ أَيْضًا في العهدِ الجَدِيدِ، أَكْثَرَ من آيَةٍ شَخْصِيَّةٍ مِنَ العهدِ القَدِيمِ. نِعْمَةُ اللهِ هي مَصْدَرُ كَوْنِنا أَعْلَنًا أَبْرارًا من قِبَلِ اللهِ (رُومِية 3: 24). فَالحَقِيقَةُ المَجِيدَةُ أَنَّ نِعْمَةَ اللهِ هي مَصْدَرُ تَبْريرِنا، مُوضَّحَةٌ أَيْضًا من خِلالِ حِياةِ إِبْرَاهِيمَ. عندما نَقْرَأُ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ آمَنَ بِاللَّهِ، فَحَسِبَ لَهُ بَرًّا، يَشْرَحُ بُولُسُ أَنَّ هذه الكَلِمَةَ تَعْنِي أَنَّ البِرَّ أُعْطِيَ وَلَمْ يُكْتَسَبَ أَوْ يُسْتَحَقَّ من قِبَلِ إِبْرَاهِيمَ.

يَسْتَحْدِمُ بُولُسُ لَاحِقًا في الإصحاحِ التَّاسِعِ يَعْقُوبَ كَمِثالٍ على النِّعْمَةِ. فَالنِّعْمَةُ هي عَمَلُ اللهِ فِينا ولأَجْلِنا، بِدُونِنا أَوْ بِدُونِ أَيِّ مُساعِدَةٍ مِنَّا. فَرَحْمَةُ اللهِ تَحِبُّ عَنَّا ما نَسْتَحِقُّهُ، بَيْنما نِعْمَةُ اللهِ تُعْدِقُ عَلَيْنا الخِلاصَ وَكافَّةَ أنواعِ البَرَكاتِ التي لا نَسْتَحِقُّها، أَوْ لا نُحَقِّقُها بِجُهودِنا الشَّخْصِيَّةِ. يَقُولُ بُولُسُ هُنَا أَنَّنَا لَنْ نَجِدَ مَصْدَرَ خِلاصِنا لا في أَعْمالِنا ولا في إِسْتِحْقاتِنا، بل بِبِساطَةٍ في نِعْمَةِ اللهِ.

الأَعْمالُ هي البُرْهانُ الَّذِي يُصادِقُ على الإِيمانِ الحَقِيقِيِّ (2: 6-10). فَحَسَبَ يَعْقُوبَ، الإِيمانُ الَّذِي يُخَلِّصُنا هُوَ دائِمًا إِيمانٌ يَعْمَلُ (يعقُوب 2: 14-26). قالَ أَحَدُهُم، "الإِيمانُ وَحْدَهُ يَسْتَطِيعُ أن يُخَلِّصَ، وَلَكِنَّ الإِيمانَ الَّذِي يُخَلِّصُ لا يَكُونُ أَبَدًا

وحده. " فنحن نخلصُ بإيمانٍ تُرافقه دائماً وتُصادقُ عليه أعمالٌ صالحَة. رُغمَ أن زُحمَ هذه الرسالة هو أننا نتبررُ بالإيمانِ وليسَ بالأعمالِ، لاحظوا التَّشديدَ في هذه الرسالة وبقاى رسائل بولس الموحاة، على المكانة الهامة للأعمالِ في رحلة المؤمنِ الإيمانيَّة (2: 6-10).
بِحَسَبِ بولس، الخُطاةُ لا يَخْلُصُونَ أبداً بالأعمالِ الصَّالِحَة، ولكننا نخلصُ لأعمالِ صالحَة قد سبقَ اللهُ فأعدَّها لِكَي نَسْلُكَ فيها (أفسس 2: 8-10). هُنَاكَ تَشْدِيدٌ قَوِيٌّ جداً في كُلِّ كتاباتِ بولس على أننا لم نخلصُ ولا نَسْتَطِيعُ المُحافظَة على خلاصنا بالأعمالِ الصَّالِحَة. هذا هو أيضاً زُحمُ وفحوى رسالتى بولس إلى أهلِ رومية وغلطية.

خُلاصَة

الله هو مُبدِعُ خُطَة يَسْتَطِيعُ من خِلالِها أن يُعلنَ الخُطاةَ مُبرَّرينَ وكأنَّهم لم يُخطئوا أصلاً. صليبُ يسوع المسيح هو أساسُ هذه الخُطَة. وقيامَة يسوع المسيح هي ضمانةٌ كَوْنِ يسوع هو ابنُ الله الوحيد المولود عندما تألمَ وماتَ على الصَّليبِ لِفيدائنا. ونعمةُ اللهِ هي مصدرُ خُطَة اللهِ لِضَحْيِ بَإِبنِهِ لِأجلِ خلاصنا. والإيمانُ هو المَبْدَأُ الذي به نُطبِّقُ شَخْصِيَّاً هذه الخُطَة العجائبيَّة لتبريرنا من خطايانا ولأجلِ خلاصنا. الأعمالُ لا تُخَلِّصنا، ولكنَّها تُفَعِّلُ الإيمانَ الحقيقى الذي يُخَلِّصنا.

بعدَ أن يُقدِّمَ بولس قلبَ خُطَّتِهِ في الإصحاحِ الثالثِ، يسألُ: "فأينَ الإفتخارُ؟" إنَّه يُخاطبُ يهودياً وهَمِيَّاً فَخوراً بكونِ اللهِ قد أعطاهُ النَّامُوسَ وأنه يحفظُ هذا النَّامُوسَ. وكفريسيِّ فَخور، كانَ بولس نفسه مُذنباً بكبرياءِ البرِّ الذَّاتىِّ هذا (فيلبى 3: 4-9).
وعلى مِثالِ يسوع، مُعظَمُ تعليمِ بولس هُنا مُوجَّهٌ لِقادةِ الشَّعبِ اليهودىِّ الدينيين. فجابُه على سُؤالِهِ الذَّاتىِّ هو أننا عندما نفهمُ خُطَة اللهِ هذه لإعلاننا أبراراً، لن يَكُونُ هُنَاكَ مكانٌ للإفتخار. لهذا يَكْتُبُ هذا الرَّسُولُ قائلاً لِلغَلَطِيِّينَ: "وأما من جِهَتى فحاشا لي أن أفتخرَ إلا بصليبِ رَبِّنا يسوع المسيح." (غلطية 6: 14)

كَمَعْلَمٍ سابقٍ لِلنَّامُوسِ، يَحْتَمُ هذا الإصحاحِ الثالثِ سائلاً ومُجيباً مُجدداً: "أم اللهُ لِليهودِ فقط. أليسَ لِلأممِ أيضاً؟ بل لِلأممِ أيضاً." ثمَّ يَحْتَمُ هذا بما يُسمِّيهِ "ناموسَ الإيمانِ" الذي هو خُطَة اللهِ لتبريرنا، يهوداً كُنَّا أمَّ أمماً، وكلِّ إنسانٍ على وجهِ الأرض.

فِكْرُهُ الحِتَامِيّ هُوَ أَنْ التَّبْرِيرَ بِالِإِيمَانِ لَا يُفْرِعُ نَامُوسَ اللَّهِ. فَنَامُوسُ الإِيمَانِ الَّذِي بِهِ يُبَرِّرُ اللَّهُ اليَهُودَ وَالْأُمَّمَ، يُؤَسِّسُ نَامُوسَ اللَّهِ. وَتَصْرِيحَاتُهُ الحِتَامِيَّةُ عَنِ النَّامُوسِ هِيَ صَدَى كَلِمَاتِ رَبِّهِ، الَّذِي أَخْبَرَنَا عَلَى رَأْسِ جَبَلِ الْجَلِيلِ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ لِيَنْقُضَ النَّامُوسَ وَالْأَنْبِيَاءَ، بَلْ لِيُكَمِّلَ جَوْهَرَ مَا يُعَلِّمُنَا بِهِ النَّامُوسُ وَالْأَنْبِيَاءُ (مَتَّى 5: 17).

الفصل السادس

"التعريف الحّي للإيمان"

عندما يريدُ اللهُ أَنْ يُوصِلَ فِكْرَةً عَظِيمَةً، يُعَلِّفُ تِلْكَ الفِكْرَةَ فِي حَيَاةِ شَخْصٍ. وَكَمَا أَشْرَتْ سَابِقًا، فِي أَوَّلِ سَفَرٍ مِنْ أَسْفَارِ الكِتَابِ المُقَدَّسِ، يُرِيدُنَا اللهُ أَنْ نَسْتَوْعِبَ مَفْهُومَ الإِيمَانِ. لِهَذَا، يُعَرِّفُنَا عَلَى هَذَا الرَّجُلِ إِبْرَاهِيمَ. عِنْدَمَا نَلْتَقِي بِهِ، نَجِدُ إِسْمَهُ أَبْرَامَ، الَّذِي يَعْنِي، "أَبْ أَبْنَاءَ كَثِيرِينَ." وَلَكِنَّهُ كَانَ فِي الخَامِسَةِ والسَّبْعِينَ مِنْ عُمُرِهِ، وَلَمْ يَكُنْ لَدَيْهِ أَيُّ بَنِينَ. تَصَوَّرَ هَذَا الرَّجُلُ العَجُوزُ يُعَرِّفُ عَنْ نَفْسِهِ بِأَنَّهُ "أَبُو أَبْنَاءٍ كَثِيرِينَ." لَرُبَّمَا سَأَلَهُ النَّاسُ، "كَمْ إِنبَاءً لَدَيْكَ أَيُّهَا الشَّيْخُ العَجُوزُ؟"

ثُمَّ تَصَوَّرُوهُ يَشْرَحُ قَائِلًا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَدَيْهِ أَيُّ وَلَدٍ بَتَاتًا، وَلَكِنْ إِنْ كَانَ بِإِمْكَانِكُمْ أَنْ تُعَدُّوا نُجُومَ السَّمَاءِ، أَوْ الرَّمْلَ الَّذِي عَلَى شَوَاطِئِ بَحَارِ هَذَا العَالَمِ، عِنْدَهَا سَتُكُونُ فِكْرَةً عَمَّا سَيَكُونُ عَدَدُ نَسْلِهِ يَوْمًا مَا. وَإِذَا سَأَلُوهُ كَيْفَ عَرَفَ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ سَيَتَحَقَّقُ، لَرُبَّمَا كَانَ يُجِيبُ سَائِلِيهِ، "اللَّهُ أَخْبَرَنِي بِذَلِكَ!"

وَإِذَا اسْتَفَضْتُمْ فِي اسْتِخْدَامِ خَيَالِكُمْ إِلَى مَا هُوَ أَعْبَدَ مِنْ ذَلِكَ، وَتَفَكَّرْتُمْ بِأَوْلِيَاكِ النَّاسِ الَّذِينَ رَأَوْهُ بَعْدَ بَضْعِ سِنَوَاتٍ وَسَأَلُوهُ، "يَا أَبْرَامَ، هَلْ صَارَ عِنْدَكَ بَنِينَ؟" لَرُبَّمَا كَانَ يُجِيبُ، "مَنْذُ أَنْ رَأَيْتُكُمْ لِلْمَرَّةِ الأَخِيرَةِ، غَيَّرَ اللهُ إِسْمِي مِنْ "أَبْرَامَ" إِلَى "إِبْرَاهِيمَ"، الَّذِي يَعْنِي، أَبُو أُمَّمٍ مِنَ الْبَنِينَ!" وَإِذَا أَجَابُوهُ بِالقَوْلِ، "حَسَنًا، يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ لَدَيْكَ ابْنٌ وَاحِدٌ عَلَى الأَقْل." لَرُبَّمَا كَانَ يُجِيبُ، "كَلَّا، بِالحَقِيقَةِ لَيْسَ لِي ابْنٌ. وَلَكِنْ... ثُمَّ يَكْرُرُ مَوَاعِيدَ اللهِ عَنْ أَنَّ نَسْلَهُ سَيَكُونُ كُنُجُومِ السَّمَاءِ فِي الكَثْرَةِ وَكَالرَّمْلِ الَّذِي عَلَى شَوَاطِئِ البَحْرِ.

المعجزة هي أن كلَّ يهوديٍّ، وكلَّ عربيٍّ مسلمٍ، وكلَّ مسيحيٍّ في هذا العالم، يعتبرُ أن إبراهيمَ أباهُ. هل ترونَ لماذا يذكُرُ كُتَّابُ الأسفارِ المقدَّسةِ إسمَ إبراهيمَ عندما يُحاولونَ أن يُعلِّمونا عن الإيمان؟

في دراستي لسفر التكوين، قلتُ أنه في الإصحاحاتِ الأحد عشر الأولى من هذا السفر، يُسجِّلُ اللهُ لنا بدايةَ الكون، الأرض، الرجل، المرأة، الزَّواج، العائلة، الخطيئة، النزاع، الحكم أو الدينونة، اللغات، والأمم القديمة التي يعتبرها اللهُ جديرةً بالذكر. والإصحاحاتُ الثمانية والثلاثون الباقية تُسجِّلُ دراسةً ثلاثيةً شخصياتٍ، لأنَّ اللهَ يعرفُ أنَّ النَّاسَ مُهتَمِّينَ بالأشخاص، ونحنُ نتعلَّمُ مفاهيمَ هامةً عندما يُغلِّفُ اللهُ هذه المفاهيمَ في غلافٍ شخصياتٍ بشريَّةٍ.

الإيمان هو المفهومُ الهامُّ الذي يُغلِّفُه اللهُ في حياة إبراهيم. خلالَ قراءتنا لرسالة رومية، هذه التُّحفةُ اللاهوتيَّةُ لبولس الرسول، والتي تتكلَّمُ بِمُجْمَلِها عن التبرير بالإيمان، بإمكاننا أن نرى لماذا يُعطي اللهُ هذا المقدار من الأولويَّةِ في المساحة الكِتابيَّةِ ليُخبرنا عن شخصٍ يُرينا ما هو الإيمان. فالإيمان هو إيجادُ الإنسانِ لله وثقتهُ به، وإيجادُ اللهِ للإنسان. إذا راجعتمُ دراستي لسفر التكوين، ستجدونَ أنني أتعبُّ أثرَ ما تعلَّمناهُ عن الإيمان، خلالَ قراءتنا عن كيفَ وجدَ اللهُ إبراهيمَ وكيفَ وجدَ إبراهيمُ اللهُ الذي سبقَ وفتَّشَ عنه ووجدهُ. إذ يجدُ بولس الرسولُ تعريفه الحَيُّ للإيمان في شخصِ إبراهيم، يُركِّزُ على واحدةٍ من أكثرِ ظُهوراتِ اللهِ الدراماتيكيَّةِ لهذا الإنسان، عندما كان يُقاربُ المئة سنة من العمر. وكان اللهُ قد غيَّرَ إسمه للتَّو، وكرَّرَ وعدهُ عن نسلِ إبراهيم الذي سيكونُ مثلَ نُجومِ السَّماءِ ورملي البحرِ في الكثرة. في مُناسبةِ ظُهورِ اللهِ لإبراهيم، أظهرَ اللهُ لإبراهيم، بطريقةً حرفيَّةٍ وديناميكيَّةٍ، أنَّهُ إلهُ كانَ في عهدٍ وثيقٍ معه.

لم تُكنِ القوانين المُلزمة مَوجودةً في تلكَ الأيام التي سارَ فيها إبراهيم رحلةَ إيمانه. ففي تلكَ الأيام، إرتبطَ بقاءُ رجلٍ تَريُّ مثلَ إبراهيم على كونه في عهدٍ، أو على المعاهداتِ التي أقامها مع رجالٍ آخرين أغنياء وأقوياء مثله. فالحماية الوحيدة التي تمتع بها رجلٌ مثلَ إبراهيم من مخاطرِ اللُّصوصِ والأعداء كانَ علاقةُ العهدِ مع رجلٍ آخر، بإمكانه أن يَهَبَّ لِنجدةِ إبراهيم عند الحاجة، مُجنِّداً لذلك الهدفَ الذين يستخدمُهُم ضدَّ العدوِّ المُشترك.

وعندما كانوا يدخلون في هكذا عهد، كان لديهم طقسٌ معقد، كان يُصبحُ رَسِيًّا وساريَ المفعول عندَ مسيرةِ العهدِ وختمِ العهدِ الذي كانَ يقطعُه الطرفانِ لبعضِهِما البعضِ. كانَ احتفالُ قطعِ العهدِ يبدأُ بوقوفِ الطرفينِ مُقابلَ بعضِهِما البعضِ، تنوَسُّهُمَا ذبيحةٌ حيوانيةٌ. وكانتَ مسيرةُ العهدِ تجري بعدَ أن يمشيَ كُلُّ منهما وسطَ قطعِ الذبيحةِ المفضولةِ إلى شقين، ثمَّ يستديرُ في دائرةٍ كاملةٍ، ثمَّ يجتازُ عبرَ شقِّي الذبيحةِ ثانيةً ويدورُ دورةً ثانيةً بالاتجاهِ المعاكسِ. فكانَ شكلُ مسيرةِ العهدِ يُشبهُ عددَ ثمانيةٍ بالأجنبيَّة: 8.

بينما كانَ هؤلاءُ يسيرونَ مسيرةَ العهدِ، كانوا يضعونَ سيفاً ويحمونهُ بالنَّارِ جانباً. ثمَّ كانوا يخبثونَ العهدَ بوضعِ السيفِ المحمى بالنَّارِ على ساعدِ كُلِّ من الطرفينِ المتعاهدين. وكانَ هذا بالطبع يحرِّقُ ويتركُ سمةً تبقى على جلدِ حاملِها مدى الحياة. فعندما كانَ الأعداءُ المحتملونَ يرونَ علامةَ عهدٍ، كانوا يعرفونَ أنَّ هكذا شخصٌ كانَ في عهدٍ معَ قوىٍ أخرى إمَّا مساويةً له أو أقوى منه. فإذا هاجموهُ، كانَ عليهم أن يَحارِبُوا أيضاً الطرفَ الآخرَ الذي تعاهدَ معه الذي يَحارِبُونَهُ.

جميعُ ظُهُوراتِ الله لإبراهيمَ، حيثُ وعدَ اللهُ إبراهيمَ بأنَّ نسلَهُ سيَكُونُ كثيرَ العددِ، كانتَ بمثابةَ عهدٍ قطعَهُ اللهُ معَ إبراهيمَ. في الإصحاحِ الخامسِ عشرَ من سفرِ التكوينِ، كرَّرَ اللهُ عهدهُ لإبراهيمَ، وأمرَهُ بأنَّ يُعَدَّ ذبيحةً. ثمَّ أوقعَ على إبراهيمَ سُبَاتاً عميقاً. عندما أيقظَ اللهُ إبراهيمَ من سُبَاتِهِ، رأى إبراهيمُ شُعلةً من النَّارِ تتجولُ فوقَ الذبيحةِ التي أعدها، والتي تتبَعُ بمسيرتها شكلَ ثمانيةٍ بالأجنبيَّة، إشارةً إلى العهدِ. عبرَ هذه الصُّورةَ المجازيةَ المَهوِّبةَ، كانَ اللهُ يقولُ لإبراهيمَ، "أنا في عهدٍ معك." بعدَ ذلكَ نقرأُ العَدَدَ الذي يقتبسُهُ بولسٌ من تفاصيلِ هذا الإختبارِ: "آمنَ إبراهيمُ باللهِ، فحسبَهُ لَهُ بَرًّا." (تكوين 15: 6، 22؛ رومية 4: 3).

قِصَّةُ هذا الرَّجُلِ كما هيَ مُدَوَّنةٌ في سفرِ التكوينِ، تُعْطِي حوَالِي خمسةٍ وعشرينَ سَنَةً من حياته. نحتاجُ أن نتذكَّرَ أنَّ اللهُ يُريدنا أن نقرأَ هذه القِصَّةَ بكاملِها، ومن ثمَّ أن ندركَ أنَّ القِصَّةَ بكاملِها مُدَوَّنةٌ لِنُظهِرَ لنا ولتُخبرنا بتعريفِ كَلِمَةٍ واحدةٍ: إيمانَ. يُرَكِّزُ بولسٌ فقط على عددٍ واحدٍ من هذه القِصَّةِ الرائعةِ، الذي يُعلنُ أنَّه عندما رأى إبراهيمُ الشُعلةَ الخارقةَ للطبيعةِ تتحرَّكُ فوقَ قطعِ الذبيحةِ، صدَّقَ اللهُ. فهوَ لم يُؤمنَ

فقط بوجود الله، بل آمن بعهد الله معه. كان إلهه يقول له شيئاً، فأمن بما قاله له الله. عندما رأى الله أن إبراهيم آمن به وصدقته، قدّم التصريح أنه حسب إيمان إبراهيم له برّاً.

التطبيق الأساسي

التطبيق الأولي الذي يقوم به بولس عن إيمان إبراهيم في هذا الإصحاح، هو عندما رأى الله أن إبراهيم آمن به، فأعلن الله إبراهيم بارّاً. وخلال قيامه بهذا التطبيق، يوضح الرسول بولس ويطبّق الحقيقة التي رأيناها في الإصحاحات الأربعة الأولى من هذه الرسالة. لقد أخبرنا في هذه الإصحاحات ما عمله الله في ومن خلال المسيح، وما يريد الله مني ومنك أن نعمل حيال هذا الأمر. فالله يريدنا أن نؤمن ونثق به عندما يُخبرنا بما عمله من خلال يسوع المسيح.

يستخدم بولس حياة وإيمان إبراهيم ليظهر لنا ماذا يعني أن نؤمن بالله عندما نسمع ما عمله الله من أجلنا بالمسيح. يُخبرنا بولس هنا ما جوهر معناه أن الله نظر إلى إبراهيم، وإبتسم وقال، "لقد أخبرت هذا الرجل العجوز شيئاً، وهو آمن بي وصدقني. ولقد أعجبني هذا! لهذا فسوف أعلنه بارّاً، لأنني أخبرته بشيء صدقني وآمن بي."

هذه الرسالة هي. مُحمّلتها عن التبرير، الذي هو معجزة الله بإعلان الخطاة أبراراً. يُطبّق بولس تعليمه عن التبرير بالإيمان، وذلك بتقديم هذا المثال عن إيمان إبراهيم. هذا التطبيق هو أننا عندما نسمع الأخبار السارة أن الله سيعلننا أبراراً، ببساطة لأننا آمنّا بإنجيل يسوع المسيح، علينا أن نؤمن بالله تماماً كما آمن إبراهيم بالله، فأعطاه الله عطية البر. يتابع بولس بالقول أننا عندما نفعل هذا، نختبر ونعبر عن الإيمان نفسه الذي كان تمتع به إبراهيم عندما آمن بالله، فحسبه الله له برّاً. كل من يؤمن كما آمن إبراهيم، هو واحد من أبناء إبراهيم. فعندما نؤمن بإنجيل التبرير الذي أعلنه بولس في هذه الرسالة، نصبح "يهوداً بالروح."

ثم يتابع بولس بمخاطبة اليهود الذين يشبهون شاول الطرسوسي، الذي كأنه هو في الماضي، عندما يشير إلى أن الله أعلن إبراهيم بارّاً قبل أن يختن إبراهيم: "وأخذ علامة الختان، ختماً لبرّ الإيمان، الذي كان في العرلة، ليكون أباً لجميع الذين يؤمنون وهم في العرلة كي يحسب لهم أيضاً البرّ. وأباً للختان للذين ليسوا من الختان فقط بل أيضاً

يسلُكُونَ فِي خُطُواتِ إِيمانِ أبينا إبراهيم الذي كانَ وَهُوَ فِي العُرْلَةِ. " (رُومِية 4: 11، 12).

كانَ الخِتانُ ختمَ العَهدِ بَينَ اللَّهِ وإبراهيم. ولكن، تماماً كما أَنَّ المَعمودِيَّةَ لا تُخَلِّصُنَا، بل هي ختمُ عَهدِ إِيمانِنا مَعَ اللَّهِ للخِلاصِ، يُشَدِّدُ بُولُسُ عَلى نُقْطَةِ أَنَّ الخِتانَ لم يُحَقِّقِ البِرَّ لإبراهيم، ولا لأَيِّ من نَسلِهِ من بَعدِهِ.

يُشيرُ بُولُسُ إلى هَذِهِ التُّقْطَةِ عَينِها عَندما يَشرحُ مَعنى الكَلِمَةِ الَّتِي تُخَبِّرُنَا أَنَّ هَذَا البِرَّ كانَ "مَحسُوباً" عَلى إبراهيم. فَبِحَسَبِ بُولُسِ، لا تَعني الكَلِمَةُ أَنَّنا قَدِ إكَتَسَبنا البِرَّ مِثْلَ الأَجْرَةِ الَّتِي نَكْتَسِبُها عَلى نَهارِ عَمَلٍ جَيِّدٍ. بل تَعني بِالتَّحديدِ العَكسِ. فَهَذَا البِرَّ كانَ هِيبَةً مَمْنُوحَةً مَجَانِيًّا عَلى إبراهيم لِأَنَّهُ آمَنَ بِاللَّهِ.

ثُمَّ يَربِطُ بُولُسُ بَينَ وعودِ عَهدِ اللَّهِ لإبراهيم، بِخُصُوصِ نَسلِهِ الذي سَيَكُونُ مِثْلَ نُجُومِ السَّمَاءِ فِي الكَثْرَةِ وَكَالرَّمْلِ الذي عَلى شاطئِ البَحرِ، وَبَينَ الحَقيقَةِ المَجدِدةِ أَنَّ كُلَّ أولئكِ الذينَ آمَنُوا بِإنجيلِ التَّبريرِ بِالإيمانِ هُمُ أولادُ إبراهيم. فَكونَ إبراهيمَ كانَ مَوعُوداً بِأَنَّهُ سَيَكُونُ أباً لجماهيرِ مِنَ الأُمَمِ، عَندما لم يَكُنْ مَختُوناً بَعدَ، يَعني أَنَّهُ لم يَكْتَسِبِ بِرَّهُ من خِلالِ الخِتانِ. يَعْتَقِدُ بُولُسُ أَنَّ الوَعدَ أُعطيَ لإبراهيمَ أيضاً، لِأَنَّهُ صَوَّرَ حَقيقَةَ كَونِهِ أبِي الذينَ فِي الخِتانِ، أو الأُمَمِ الذينَ يُؤمِنُونَ بِاللَّهِ عَندما يَخبِرُهُمُ اللَّهُ بما فَعَلَهُ لِأجلِهِمُ بِالْمَسيحِ.

كَتَبَ بُولُسُ عَن هَذِهِ الحَقيقَةِ عَينِها لِلغِلاطِيِّينَ (غِلاطِية 3: 6-9). يَقصُدُ بُولُسُ ما فَحَواهُ أَنَّ الإِلَهَ نَفسَهُ الذي أُعطيَ الإِيمانَ لإبراهيم، يُعطي مَوهِبَةَ الإِيمانِ لأولئكِ الذينَ يُؤمِنُونَ بِالإنجيلِ (أَفسُس 2: 8، 9؛ فِيلِيبِّي 1: 29). وَقَدِ يَقصُدُ أيضاً أَنَّهُ تماماً كما كانَ اليَهُودُ مُختارينَ مِنَ اللَّهِ لِيَكُونُوا خُدَّامَ المَسيحِ وَالكَلِمَةَ المَرسَلَةَ مِنْهُ، فَكَذلِكَ إحتارَ مِنَّا أيضاً أولئكِ الذينَ يُؤمِنُونَ اليَومَ بِأَنَّ يَكُونُوا خُدَّامَ كَلِمَتِهِ المَدَوَّنةِ وَكَلِمَةَ الحَيَّةِ، يَسُوعَ المَسيحِ الحَيِّ المَقامِ (يُوحَنَّا 15: 16؛ أَفسُس 1: 4).

خُلاصَةً هَذَا العَرَضِ المَنتَظِقي المَوحى بِهِ عَن كَيفِيَّةِ إعلانِ اللَّهِ خُطَاةً نَظيرَكَ وَنَظيرِي وَجَعَلِهِمُ أبراراً، وَالذي تَأمَلنا بِهِ فِي هَذِهِ الإِصحاحاتِ الأَربَعَةِ الأَولى، نَجِدُها بِالْحَقيقَةِ فِي العَدَدِ الأَوَّلِ مِنَ الإِصحاحِ الخَامِيسِ، عَندما كَتَبَ بُولُسُ يَقُولُ: "فَإِذا قَدِ تَبَرَّرنا بِالإِيمانِ، لَنا سَلامٌ مَعَ اللَّهِ بِرَبِّنا يَسُوعَ المَسيحِ."

يُذَكِّرُنَا هذا بمبدأ دَرَسِ الكِتَابِ المُقَدَّسِ، الذي يَقُولُ بَأَنَّهُ عَلَيْنَا أَنْ لَا نَدَعَ تَقْسِيمَ الإِصْحَاحَاتِ يَقْطَعُ تَسْلُسُلَ أَفْكَارِنَا، أَوْ تَسْلُسُلَ الْمَنْطِقِ الْكِتَابِيِّ لِكَاتِبٍ مِثْلِ بُولُسِ الرَّسُولِ. قَالَ أَحَدُهُمْ أَنَّنَا عِنْدَمَا نَقْرَأُ كِتَابَاتِ الرَّسُولِ بُولُسِ، فِي كُلِّ مَرَّةٍ يَسْتَحْدِمُ فِيهَا الْحَرْفَ "ف"، عَلَيْنَا أَنْ نَتَوَقَّفَ وَنَرَى سَبَبَ وَضْعِهِ هَذَا الْحَرْفِ هُنَاكَ. فَهَذَا الْحَرْفُ يُقَدِّمُ عَادَةً لِحُلَاصَةٍ أَوْ لِحُطْوَةٍ هَامَّةٍ فِي مَنْطِقِ الْحَقِيقَةِ الَّتِي يُعَلِّمُهَا. يَبْدَأُ الإِصْحَاحُ الْخَامِسُ بِهَذَا الْحَرْفِ، "فِإِذْ"، الأَمْرُ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يَدْفَعَنَا لِنَنْظُرَ إِلَى الْوَرَاءِ، إِلَى آخِرِ أَمْرٍ كَتَبَهُ قَبْلَ ذَلِكَ. حُجَّةٌ أَوْ تَعْلِيمٌ هَذِهِ التُّحْفَةُ اللَّاهُوتِيَّةُ لِبُولُسِ، تَبْدَأُ بِالْحَقِيقَةِ فِي الْعَدَدِ السَّادِسِ عَشَرَ مِنَ الإِصْحَاحِ الْأَوَّلِ، حَيْثُ أَعْلَنَ بُولُسُ أَنَّهُ لَا يَسْتَحْيِي بِإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ. ثُمَّ كَتَبَ ذَلِكَ الْعَدَدَ السَّابِعَ عَشَرَ الَّذِي بَدَأَ ثَوْرَةَ لَاهُوتِيَّةٍ فِي قَلْبِ مَارْتِنِ لُوثَرِ، وَالَّذِي أَدَّى إِلَى الإِصْلَاحِ اللَّاهُوتِيِّ الْبَرُوتِسْتَانْتِيِّ فِي أُوْرُوبَا وَالْعَالَمِ أَجْمَعِ.

عِنْدَمَا بَدَأَ هَذِهِ الْأَطْرُوحَةَ اللَّاهُوتِيَّةَ عَنِ التَّبَرِيرِ، لَمْ يُصْرِّحْ فَقَطْ أَنْ شَيَّعِنَا عَلَيْنَا فِي الإِنْجِيلِ لَا يَسْتَحْيِي بِهَمَّا، لَا بَلْ هُوَ مُتَشَوِّقٌ لِلْكَرَازَةِ بِهَمَّا: بَرُّ اللَّهِ وَغَضَبُ اللَّهِ عَلَيَّ كُلِّ إِثْمٍ. وَلَقَدْ كَتَبَ أَيْضًا أَنَّ هَذَا الْبِرَّ هُوَ "مِنْ إِيمَانٍ لِإِيمَانٍ" قَبْلَ أَنْ يَقْتَنِسَ مَنْ عِظَةَ حَبْشُوقِ الْعَظِيمَةِ: "لَأَنَّ الْبَارَّ بِالْإِيمَانِ يَحْيَا!" (رُومِيَّةُ 1: 17؛ حَبْشُوقُ 2: 4).

لَقَدْ كَانَ يُعْلِنُ بِجَرَأَةٍ وَبَطَرِيْقَةٍ مُخْتَصِرَةٍ التَّصْرِيحَ اللَّاهُوتِيَّ الَّذِي طَوَّرَهُ بَعْمَقٍ فِي هَذِهِ الإِصْحَاحَاتِ الْأَرْبَعَةِ الْأُولَى: أَنَّ هَذَا الْبِرَّ، الْمُعْلَنُ فِي الإِنْجِيلِ، هُوَ بَرٌّ يَكْتَسَبُ وَيُخْتَبَرُ بِالْإِيمَانِ. وَلَقَدْ كَتَبَ يَقُولُ مَا مَعْنَاهُ: "مِنْ إِيمَانٍ يَقُودُ لِإِيمَانٍ أَكْثَرَ." وَكَمَا أَشْرَتْ سَابِقًا، سَوْفَ يَكْتُبُ فِي رِسَائِلِهِ الْأُخْرَى أَنَّ هَذَا الإِيمَانَ مُعْطَى لَنَا مِنَ اللَّهِ (أَفْسُسُ 2: 8، 9؛ فِيلِبِّي 1: 29). تَعَلَّمَ بُولُسُ مِنْ يَسُوعَ أَنَّ الإِيمَانَ هُوَ عَطِيَّةٌ مِنَ اللَّهِ. (مَتَّى 13: 11-17)

تَذَكَّرُوا أَنَّ حَقِيقَةَ الْبِرِّ بِالْإِيمَانِ فِي هَذَا الْعَدَدِ الَّذِي تَكَلَّمَ دِينَامِيكِيًّا لِقَلْبِ مَارْتِنِ لُوثَرِ، لِأَنَّهُ كَانَ يُحَاوِلُ، وَالْكَنِيسَةُ كَانَتْ تُعَلِّمُ، أَنَّهُ مِنَ الْمُمْكِنِ وَالضَّرُورِيِّ أَنْ نَكْسَبَ حِلَاصَنَا بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ. نَحْتَاجُ أَنْ نُحَافِظَ عَلَى هَذَا الْبِرِّ بِالْإِيمَانِ، جَاعِلِينَ الْحَقَّ خَلْفِيَّةً لِهَذِهِ الإِصْحَاحَاتِ الْأَرْبَعَةِ الْأُولَى.

لقد سبقَ ورأينا أنه يُقدِّمُ حُطَّةً مُفَصَّلَةً يُعلنُ اللهُ فيها الحُطَاةَ أبراراً. هذه الحُطَّةُ تتضمنُ صليِبَ المسيح، قيامته، نعمةَ اللهُ، الإيمانَ وحتَّى الأعمالَ الصَّالِحَةَ، التي تُفَعَّلُ الإيمانَ الحقيقيَّ. ولكن لاحظوا أنه تماماً كما يُقدِّمُ مُحامٍ قَضِيَّتَهُ أمامَ محكمةٍ قَانُونِيَّةٍ، يَحْتَمُّ عرضهُ في الإصحاحِ الرَّابِعِ معَ مثالِ إبراهيم. هذه هي طريقتُهُ لتقويةِ الأفكارِ الحِتَامِيَّةِ في الإصحاحِ الثَّالِثِ - أن البرَّ المُعلنَ في الإنجيل يُكْتَسَبُ بالإيمان وليس بالأعمال.

النُّقْطَةُ الأَخِيرَةُ التي يُعلنُها بُولُسُ في هذا العَرَضِ للتَّبَرُّيرِ بالإيمان، مُعَبَّرٌ عنه في هذه الكلماتِ المُفْتاحِيَّةِ من الإصحاحِ الخَامِسِ: "فإذ قد تَبَرَّرْنَا بالإيمان، لنا سلامٌ معَ اللهُ بِرَبَّنَا يسوعَ المسيح." العَدَدُ الثَّانِي في هذا الإصحاحِ الخَامِسِ يُقدِّمُ الإصحاحاتِ الأربعةَ التَّالِيَةَ من هذه التُّحفةِ اللاهوتِيَّةِ الرَّائِعَةِ. وسوفَ أَحْتَفِظُ بتفسيرِي لهذا العددِ للكُتَيْبِ المُقبِلِ.

تطبيقٌ شَخْصِيٌّ

في بَدَايَةِ هذا الكُتَيْبِ، وفي مُقدِّمَتِي واللحمةِ العامَّةِ التي قدَّمْتُها عن رسالةِ بُولُسِ الرَّسُولِ هذه إلى أهلِ رُومِيَّةِ، شجَعْتُكَ أَيُّهَا القَارِئُ العَزِيزُ أن تُصَلِّيَ إلى اللهُ لِكِي يَتَكَلَّمَ إِلَيْكَ، خلالَ دِرَاسَتِكَ معي لهذا السَّفَرِ الرَّابِعِ من أسفارِ العهدِ الجَدِيدِ. فإذا قد تَكَلَّمَ إلى أشخاصٍ مثلِ لوثِر، أوغسطينوس، ووسلي، وآخرينَ كَثُرَ عِبرَ هذه الرِّسَالَةِ لبُولُسِ الرَّسُولِ، أودُّ أن أسألكَ ما إذا أعلنَ اللهُ لكَ شَخْصِيًّا هذه الحَقِيقَةَ المَجِيدَةَ أنه ليسَ بإمكانِكَ أن تُضَيِّفَ أَيَّ شَيْءٍ على ما أكَمَلَهُ يسوعُ على الصَّليِبِ من أجلِ خِلاصِكَ؟ فهل عَرَفَكَ اللهُ على ما هو، وما يَدِينُهُ، وما يَعْرِفُهُ، وما عَمِلُهُ وما يُرِيدُكَ أنتَ أن تَعْمَلَهُ؟

اللهُ بارٌّ. واللهُ يَدِينُ الإِثْمَ. واللهُ يَعْرِفُ أنه لن يَكُونَ بِمَقْدُورِكَ، ولا بِعَمَلِيونَ سَنَةً، أن تَعْمَلَ أَعْمَالاً صَالِحَةً لِتَجْعَلَكَ بارًّا بِشَكْلِ كَافٍ لِتَخْلِيصِ نَفْسِكَ. لهذا أَرْسَلَ اللهُ ابْنَهُ الوحيدَ لِيَمُوتَ على الصَّليِبِ عَنِّي وَعَنْكَ. وعندما يُخْبِرُكَ من خلالِ بُولُسِ في هذه الرِّسَالَةِ المُوحَاةِ، عَمَّا عَمِلَهُ لِأَجْلِكَ، تَجِدُ أن اللهُ يُرِيدُكَ أن تُؤْمِنَ بِهِ.

عندما أَخْبَرَ اللهُ إبراهيمَ أمراً، آمَنَ إبراهيمُ باللهِ. لهذا، أعلنَ اللهُ إبراهيمَ بارًّا. في هذه الإصحاحاتِ الأربعةِ الأُولَى من هذه الرِّسَالَةِ لبُولُسِ الرَّسُولِ إلى أهلِ رُومِيَّةِ، يُخْبِرُكَ اللهُ أمراً. يَقُولُ اللهُ لكَ أنَّ إِيْمَانَكَ بِمُوتِ يسوعَ المسيحِ - الذي قدَّمَ نَفْسَهُ على الصَّليِبِ

لأجلِكَ كَحَمَلِ اللَّهِ - هُوَ الْأَسَاسُ الْوَحِيدُ الَّذِي عَلَى أَسَاسِهِ يُمَكِّنُهُ أَنْ يُعَلِّنَكَ بَارًّا. هَلْ تُؤْمِنُ بِمَا يَقُولُهُ لَكَ اللَّهُ؟

إِذْ أَحْتَمُ هَذَا الْكُتَيْبَ، أَدْعُوكَ لِتَسْتَحْدِمَ مُخَيَّلَتِكَ، وَتُقَارِنَ خَلَاصَكَ بِوَسِطَةِ كُونِكَ إِنْسَانًا صَالِحًا، مَعَ قُدْرَتِكَ عَلَى السَّبَّاحَةِ لِإِحْتِيَازِ الْمَحِيطِ، مِنْ شَاطِئِ أَمِيرِ كَا وَصُولاً إِلَى أُوْرُوبَا. الْأَشْخَاصُ اللَّأَخْلَاقِيُّونَ الْأَشْرَارُ لَنْ يَتِمَكَّنُوا وَلَا حَتَّى مِنْ الْإِتْعَادِ عَنِ الشَّاطِئِ الْأَمِيرِ كِي. وَالْأَشْخَاصُ ذَوِي الْإِسْتِقَامَةِ الْمُعْتَدِلَةِ، قَدْ يَتَجَاوَزُونَ الشَّاطِئِ قَلِيلاً، وَقَدْ يَصِلُونَ بَضْعَةَ أَمْتَارٍ أَبْعَدَ مِنَ الشَّاطِئِ بِاتِّجَاهِ الْمَحِيطِ. وَالْأَشْخَاصُ الْأَخْلَاقِيُّونَ وَالصَّالِحُونَ جَدًّا، أَمْثَالُ غَانْدِي، قَدْ يَكُونُونَ مِثْلَ السَّبَّاحِينَ الْمَاهِرِينَ، الَّذِي قَدْ يَصِلُونَ فِي سَبَاحَتِهِمْ إِلَى بَضْعِ كِيلُومْتَرَاتٍ إِضَافِيَّةٍ. وَلَكِنَّهُمْ جَمِيعُهُمْ سَيَعْرُقُونَ مِنْهَكِي الْقُوَى وَهُمْ لَمْ يَتَعَدُّوا بَعْدُ عَنِ شَاطِئِ أَمِيرِ كَا إِلَّا بَضْعَةَ كِيلُومْتَرَاتٍ وَلَا تَزَالُ تَفْصِلُهُمْ عَنِ أُوْرُوبَا آلَافِ الْكِيلُومْتَرَاتِ. كَتَبَ بُولْسُ إِلَى الْغَلَاطِيِّينَ، أَنَّهُ إِنْ كَانَ الْإِنْسَانُ قَادِرًا أَنْ يَتَبَرَّرَ بِأَعْمَالِهِ الصَّالِحَةِ، فَإِنَّ هَذَا سَيَعْنِي أَنَّ يَسُوعَ مَاتَ عَلَى الصَّلِيبِ بِدُونِ هَدَفٍ. (غَلَاطِيَّةُ 2: 20، 21) عِنْدَمَا تَسَاقَطَ عَرَقُ يَسُوعِ وَكَانَتْهُ قَطْرَاتٌ مِنَ الدَّمِ، صَلَّى قَائِلًا، "أَيُّهَا الْآبُ، إِنْ أَمَكَنْ، فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسُ. وَلَكِنْ، لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا، بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ." (مَتَّى 26: 39). لَقَدْ كَانَ يَطْلُبُ مِنَ أَبِيهِ السَّمَاوِيِّ مَا جَوْهَرُ مَعْنَاهُ، أَنَّهُ إِنْ كَانَتْ تُوجَدُ آيَةٌ خُطِيَّةٌ أُخْرَى لِإِتْمَامِ خَلَاصِ الْعَالَمِ، بِدُونِ إِرْسَالِهِ إِلَى الصَّلِيبِ، فَالرَّجَاءُ إِتْمَامِ الْخَلَاصِ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ.

وَبِالْحَقِيقَةِ، لَقَدْ أَجَابَ الْآبُ السَّمَاوِيُّ أَنَّهُ لَا تُوجَدُ آيَةٌ طَرِيقَةً أُخْرَى، وَأَنَّهُ أَرْسَلَ ابْنَهُ لِيَمُوتَ عَلَى الصَّلِيبِ. أَلَا يُصْبِحُ الْأَمْرُ عِنْدَهَا غَيْرَ مَعْقُولٍ أَنْ نَقُولَ لِلَّهِ أَنَّهُ مَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُرْسِلَ ابْنَهُ إِلَى الصَّلِيبِ، لِأَنَّهُ كَانَ بِإِمْكَانِنَا أَنْ نُخَلِّصَ أَنْفُسَنَا بِأَعْمَالِنَا الصَّالِحَةِ؟ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْخَلَاصِ بِالْأَعْمَالِ، يَنْبَغِي أَنْ يُجِيبَ عَلَى الْأَقْلَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَسْئَلَةٍ: كَيْفَ يُمَكِّنُكَ أَنْ تَعْلَمَ مَتَى تَكُونُ قَدْ حَقَّقْتَ مَا يَكْفِي مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الْكَافِيَةِ لَخَلَاصِكَ؟ وَكَيْفَ يُمَكِّنُكَ أَنْ تَتَأَكَّدَ مِنْ خَلَاصِ نَفْسِكَ، وَإِنْ كَانَ بِإِمْكَانِكَ أَنْ تُخَلِّصَ نَفْسَكَ بِأَعْمَالِكَ الصَّالِحَةِ، فَلِمَاذَا مَاتَ يَسُوعُ عَلَى الصَّلِيبِ؟

وَكَمَا آمَنَ إِبْرَاهِيمُ بِمَا قَالَهُ اللَّهُ، وَمُنِحَ لَهُ الْبِرُّ الَّذِي بِالْإِيمَانِ، هَلْ تُؤْمِنُ بِأَنَّ اللَّهَ سَيُعَلِّنُكَ بَارًّا إِذَا آمَنْتَ بِمَا أَخْبَرَكَ بِهِ اللَّهُ فِي هَذِهِ الْإِصْحَاحَاتِ الْأَرْبَعَةِ الْأُولَى مِنْ رِسَالَةِ

بُولُسَ إِلَى أَهْلِ رُومِيَّةٍ؟ وَحَوْلَ سُلْطَةِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ الْمُوحَاةِ، كَتَبَ بُولُسَ لِلْكَنِيسَةِ الْأُولَى فِي رُومَا، أَنَّ اللَّهَ أَحْبَبَكَ بِأَنَّهُ سَيُعَلِّمُكَ بَارًّا، إِذَا آمَنْتَ بِمَا يَقُولُهُ لَكَ. فَهَلْ أَنْتَ مُسْتَعِدٌّ لِتُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَلِتَتَبَرَّرَ بِالْإِيمَانِ؟

إِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ، أَدْعُوكَ لِتُصَلِّيَ - أَيِ تَتَكَلَّمَ مَعَ اللَّهِ، كَمَا فَعَلْتُ أَنَا مِنْذُ سِنَوَاتٍ عَدَّةٍ. "أَيُّهَا الْآبُ السَّمَاوِيُّ الْمَحَبِّ، أَعْتَرِفُ أَنَّي خَاطِئٌ، وَأَنَا أَوْ مِنْ بَابِنِكَ يَسُوعَ الْمَسِيحَ لِيَكُونَ مُخَلِّصِي. أَنَا أَضَعُ كُلَّ إِيمَانِي فِي مَوْتِهِ عَلَى الصَّلِيبِ وَفِي قِيَامَتِهِ مِنَ الْمَوْتِ لِعُفْرَانِ كُلِّ خَطِيئَةٍ مِنْ خَطَايَايَ. وَهَا أَنَا الْآنَ أَتْرُكُ كُلَّ خَطَايَايَ وَأَرْجِعُ عَنْهَا. أُرِيدُ أَنْ أَتَصَالِحَ مَعَكَ وَأَنْ أَهْمِي طَلَاقِي عَنْكَ. الْآنَ وَفِي هَذَا الْمَكَانِ، أُعَلِّنُ بِالْإِيمَانِ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبِّي وَمُخَلِّصِي، وَأَسَلِّمُ لَهُ حَيَاتِي، بِدُونِ شُرُوطٍ، لِتَكُونَ تَحْتَ قِيَادَتِهِ وَسَيَطْرَتِهِ. إِجْعَلْ حَيَاتِي تَكُونُ فِي إِنْسِجَامٍ كَامِلٍ مَعَ الْخُطَّةِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي أَرَدْتَهَا دَائِمًا لِحَيَاتِي. سَاعِدْنِي بَيْنَمَا أَتَبِعُ ابْنَكَ يَسُوعَ الْمَسِيحَ، لِأَتَّكِلَ عَلَى سُلْطَتِهِ وَقُوَّتِهِ، وَلَأَحْيَا لِمَجْدِهِ وَلِمَجْدِكَ. شُكْرًا عَلَى مَنْحِي هَذَا الْخِلَاصِ الْأَبَدِيِّ الْعَظِيمِ. آمِينَ."

إِنْ كُنْتَ قَدْ صَلَّيْتَ هَذِهِ الصَّلَاةَ، أَدْعُوكَ لِتَكْتُبَ إِلَيْنَا وَلِتُعَلِّمَنَا بِذَلِكَ، ثُمَّ أَنْ تَنْضَمَّ إِلَى كَنِيسَةٍ مَحَلِّيَّةٍ تُؤْمِنُ بِكَلِمَةِ اللَّهِ وَتُعَلِّمُهَا.

إِنْ كُنْتَ أَصْلًا مُؤْمِنًا بِاللَّهِ وَتَابِعًا لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، أَدْعُوكَ لِتَكُونَ كَبُولَسَ، وَلِتُشَارِكَ الْأَخْبَارَ السَّارَّةَ مَعَ كُلِّ مَنْ يُمَكِّنُ أَنْ يُعَلَّنَ بِأَنَّهُ بَارٌّ، وَلِتَتَمَتَّعَ بِالسَّلَامِ الْأَبَدِيِّ مَعَ اللَّهِ.

